الباب الرابع

شعرُ هُذَيْل وشُعَرَاؤُهَا

الفصل الأول : دَواوين الشعر الهُذَلي وَرُواتُهُ.

الفصل الثاني : أغراض الشعر الهُذَليِّ.

الفصل الثالث : خَصائص الشعر الهُذَليِّ وَمَيزاتُه.

الفصل الرابع : شُعَراءُ هُذَيْلٍ.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

دواوين الشعر الهذلي ورواته

كان النصُّ الأدبي يُلقَى شفهياً في الجاهلية، وربما كان هناك من يُدَوِّنُ أَثَرَهُ الأدبي - كزهير وعديّ بن زيد - ولكن يبدو أنَّ ذلك كان قليلاً ونادراً، نظراً لشيوع الأُمِّيَّة وعدم معرفة الكتابة بين الكثيرين منهم، ولذلك كان الجميع يعتمدون غالباً على ذواكرِهم في تأليف أَشْعارِهم، وإلقاء قصائدهم.

فكان الشَّاعر يلقي ما دَبَّجَتْه قريحتُه مُعتمداً على ذاكرته، وكان جمهوره يتلقَّى عنه مُعتمداً على الحافظة،فيسمعونه ويرددونه بحكم شغفهم بالأدب وميلهم لحفظه وروايته، فلم يعتمدوا على قلمٍ يدوِّن وَقِرْطاسٍ يَحفظُ، بل على قِواهم العقلية الطبعية وحوافظهم اليقظة، فأقلامُهم هي الانتباهُ والوعي ودقة السماع والإنصات، وقراطيسُهم هي صفحات الأفئدة وشغافاتُ القلوب، فلا عجبَ أن كانوا ممتازين بقوَّة الذاكرة، وحدَّة الحافظة بسبب اعتمادهم الكُلِّي عليهما، والحرصِ على تدريبهما وممارستهما لذلك العمل الدائم، يدفعُهم إلى ذلك شغفهم الطبعي بحفظ هذه الآثار والأشعار، وصيانتها وحفظِها.

ومما أرهفَ قوَّةَ الذاكرةِ لديهم عدمُ شيوع الكتابة عندهم لندرة مَن يعرفها،ولأن ظروفَ حياتهم لم تُتح لهم أوقاتاً يجلسون فيها لتَعلُّم الكتابة والقراءة، إذ إن السعيّ للحصول على لقمة العيش كان يشغلُهم عن هذا وأمثاله، مما لا يتصل بصميم الحياة في بيئتهم البدوية، كما أن أدوات الكتابة كانت تتمثل في الحجارة والجلود وسَعْفِ النَّخل والعظام[1] ونحوها، مما لا يحبِّب الكثير منهم في مزاولتها، ولذلك كان الاعتماد الأساسي في حفظ الآثار والأشعار وتسجيلها يعتمد على الذاكرة والترديد الشفهي.

وكان أكثرُ الناس اهتماماً برواية النصوص الشعرية هم أهل الشاعر وعشيرته، ذلك لأنهم كانوا يَعتبِرون الشاعرَ لسانَ حالهم،فهو المعبِّر عما في نفوسهم، والمذيعُ لأخبارهم، والمسجلُ لمآثرِهم ومُجودِهم، ينطلق لسانُه بالأشعارِ فتُدَوِّي في الآفاق،

---

(١) العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ص١٤٠.

وتخترقُ الفضاءَ كالسهام فتنفذُ في الآذان وتستقرُّ في الأذهان،وتسير بها الرُّكبانُ ثم تتناقلُها الأجيالُ خَلَفاً عن سَلَفٍ وهكذا.

وكانَ أشدُّ العشيرة تعلُّقاً بالشِّعْر والأدب مَن كان يُحسُّ في نفسه أنَّ لدية الموهبةَ الأدبيةَ، فكان الناشئ الموهوبُ يتعلَّق بالأديب أشدَّ تعلُّقٍ ، حتى إنَّه لا يكاد يفارقه ليَتَلَقَّى منه كلَّ ما تنتجه قريحتُه، فالناشئ بعمله هذا إنما يغذي موهبتَه الأدبية وينمي مقدرتَها حتى يتكامل نموُّها، ويتمَّ نضجُها، ولا شك أنه إلى جانب هذه الفائدة الشخصية التي يحقِّقُها لنفسه، كان يحفظ هذه الآثار ويصونُها من الضياع، ويعمل على نشرها وإذاعتها بمداومة مدارستها وتكرارها. ومن ثم نشأت السلاسلُ الشعريةُ في كثير من القبائل، مثل:

سلسلةُ أَوْسِ بن حَجَر الذي كان زوجاً لأُمِّ زهير بن أبي سُلْمى، فنشَأ هذا راوية لأوسٍ، وعن زهير أخذ ابنه كعب.

وسلسلةُ المُسَيَّب بن عَلَس خالُ الأعشى، راويته.

وسلسلة المُهَلْهِلِ خال امرئ القيس.

وسلسلة المُرَقِّشِ الأكبر عم المُرقِّشِ الأصغر عم طَرَفَةَ بن العَبْدِ.

وسلسلة الهُذَليين(١).

ولم يكن أبناءُ القبيلة وحدَهم هم الذين يذيعون شعْرَ شُعرائها، فقد كان كثير من أفراد القبائل الأخرى يشتركون معهم في إذاعته، إذ كان بينهم جَمٌّ غفيرٌ من الحَفَظَة،الذين يتناقلون الشِّعرَ وينشدونه في محافلهم ومجالسهم وأسواقهم،حيث لم يكن لهم شاغلٌ سواه، لأنه يسجِّل مآثرَهم ومثالبهم وأنسابَهم وأيامَهم وأخبارَهم، ومن ثَمْ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " كان الشِّعْرُ في الجاهلية ديوانَ علْمهم، ومُنْتَهى حُكْمهم،به يأخذون وإليه يَصيرون"(٢)، وقال أيضاً: " كان الشعرُ عِلْمَ قومٍ لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه"(٢)، فكان الشِّعْرُ كلَّ علمِهم وكلَّ حياتِهم.

---

(١) انظر تاريخ الأدب الجاهلي د. علي الجندي ١/١٦٨.

(٢) طبقات الشعراء لابن سلام ص١٢.

والروايةُ الشفوية كانت هي وسيلة النَّشْرِ والحفظِ والبقاء للآثار الأدبية لا سيما بين البدو، أما في الحضر[1] فيجوز أن يكون من بينهم مَنْ دوَّنَ آثارَه، كما أسلفنا. والروايةُ الشَّفويةُ مع ما فيها من الصُّعوبة واحتمال الخلط أحياناً، تعتبرُ وسيلةً مضبوطةً للنَّقْلِ الصحيح، فهي ليست إلا النطق والمشافهة، وفيها تُلقَى العباراتُ والألفاظُ مضبوطةً وتُتَلَقَّى صحيحةً، وذلك يجعلُها بعيدةً عن التَّصحيف الذي هو أبرزُ عيوبِ الكتابةِ والنَّقْلِ عن الكتب، مما دعا اللُّغويين والرواة إلى أن يتحاشوا النَّقْلَ عن صحيفةٍ مهما كانت، وخاصَّة قبل ظهور النَّقْط والشَّكْل ،ولذلك كانوا يَنْبذون في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث مَن يَلْحَنُ في الشِّعر بأنه صَحَفِيٌّ يأخذ عن الصُّحُف[2] ولا يأخذ شفاهاً عن مشيخة العلماء باللغة والشِّعْرِ.

وبلغ من اهتمام العربِ بالشِّعرِ والأدب أن تخصَّص قومٌ في حِفْظه وروايته، ووجدت طبقاتٌ من الرواة منذ العصر الجاهلي .وكانت المجالسُ الأدبيةُ كثيرةً في الجاهلية لكثرة المناسبات التي تَستدْعي هذه المجالس ، وكان الأدبُ قوامَها وعمادَها،فحبَّبَ الناسَ في حضورها والمداومة عليها، لشغفهم بالأدب وحبِّهم له، إما إلقاءً ونشيداً، وإما سماعاً ومتعةً[3]، وإما رغبةً في حِفْظه وروايته لتغذية المواهب الأدبية في نفوسِ الناشئة، ثم لصيانته وحِفْظِه ونشره في الآفاق بين مختلف الأجيال.

وجاء الإسلامُ فانكبَّ العربُ على تلاوة القرآن الكريم ولكنهم لم ينسوا شِعْرَهم أبداً حتى منذ بدء الدعوة الإسلامية. فكما كان الأدبُ موضعَ الاهتمام في العصر الجاهلي، احتلَّ مكانةً مرموقةً بين العرب بعد ظهور الدعوة الإسلامية، بل كان الأدبُ عماداً هامّاً للدعوة[4] منذ جاء بها الرسولُ ﷺ، وخيرُ شاهدٍ على ذلك القرآنُ الكريم والحديثُ الشريف، وهما من الفصاحة والبلاغة في الذّروة العليا، فالقرآنُ كلامُ الله تعالى جَلَّ شأنُه وفوقَ مستوى البلاغة والبلغاء، والحديثُ كلامُ الرسول ﷺ وهو أفصحُ الفصحاء أجمعينَ.

---

(١) تاريخ الأدب الجاهلي د. علي الجندي ١/١٦٧.
(٢) العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ص١٦٠.
(٣) تاريخ الأدب الجاهلي د. علي الجندي ١/١٧١.
(٤) المرجع السابق ١/١٧١.

ومعروفٌ أنَّ الرسولَ عليه السلام كان يستحث حسانَ بنَ ثابت وغيرَه من شعراء الأنصار إلى هجاء قريشٍ والردِّ على شعرائها، وكان كثيراً ما يستنشدُ الصَّحابةَ الشِّعْرَ حتى شعْر أعدائه من مثل أُمّيّةَ بن أبي الصَّلْت، قال الشَّريدُبن سويد الثقفيُّ: "اسْتَنْشَدَني النبيُّ ﷺ شعرَ أُمية بن أبي الصَّلْت فأَنْشَدْتُه، فَأخذ النبيُّ ﷺ يقول: هِيه هِيه حتى أنشدْتُه مائةَ قافية"(١).

وكذلك كان الخلفاء الراشدون مُحبِّين للأدب والشِّعر، يروونه ويُنْشِدون كثيراً منه، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه كان نَسَّابَةً(٢) وراويةً للشِّعرِ الجاهلي. وكان يتمثل به في خطابته كخطبته في يوم السقيفة، وكذلك كان عمر بن الخطاب، وقلما كان يترك وافداً عليه من قبيلةٍ دون أن يسألَهُ عن بعض شعرائها، قال ابن سلام: "كان عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه لا يكاد يَعْرِضُ له أمرٌ إلا أنشدَ فيه بيتَ شِعْرٍ"(٣) وكان هذا شأنَ الصحابة جميعاً. فقد كانوا يتناشدون الأشعارَ ويَقُصُّون بعضَ الأخبار عن جاهليتهم، قال جابر بن سمرة: "جالستُ رسولَ الله ﷺ أكثر من مائة مرَّة، فكان أصحابُه يتناشدون الأشعارَ في المسجدِ وأشياءَ من أمرِ الجاهلية،فربما تبسَّمَ رسولُ الله ﷺ(٤).

وهكذا كانت روايةُ الشِّعرِ الجاهلي مُستمرَّةً في صدرِ الإسلام، وقد ظهرت عواملُ قوية أخذت تشدُّ من أزرها وتُقَوِّي من شأنها،فعندما قامَ عُمَرُ بنُ الخطاب بتدوين الدواوين، ظهرَتْ حاجةٌ شديدة لمعرفة الأنساب، إذ إنَّها كانت تُؤَدِّي دوراً مهماً في تقدير رواتب الجُنْد الفاتحين وفي مراكزِ القبائل بالمُدُن الجديدة التي خططوها مثل البصرة والكوفة(٥)، وكان بين العرب كثيرون يشتهرون بمعرفة الأنساب(٦).

وفي عصر الأُمويين اشتدَّ شغفُهم بالأدب،فقد كانت دولةً عربية النزعة، وعملت على حفظِ تراثِ العرب، وكان خلفاء بني أُمية وحكامُهم مشهورينَ بحبِّ الأدب،

---

(١) المزهر للسيوطي ٢/٣٠٩.
(٢) بلوغ الأرب للألوسي ٣/١٩٩.
(٣) البيان والتبيين ١/٢٤١.
(٤) طبقات ابن سعد ١/٩٥.
(٥) العصر .الجاهلي د. شوقي ضيف ص١٤٥.
(٦) بلوغ الأرب للألوسي ٣/١٩٨.

وعقد المجالس الأدبية للاستماع إلى الأدب، وإثارة المنافسة بين رواته. فمعاوية بن أبي سفيان كان مولعاً بمعرفة أخبار الماضيين،ويُروى أنه استدعى عُبَيْدَ بنَ شَرِيَّةَ الجُرْهُمِيَّ من صنعاء اليمن وأخذ يسأله عن الأخبار المتقدمة وعن ملوك العرب والعجم وغير ذلك، فأُعجبَ به معاويةُ، وأمرَ أن يُدَوَّنَ ذلك ويُنْسَبَ إلى عُبَيْد بنِ شَرِيَّةَ(١).

ويقال : إنَّ زيادَ بن أبيه بعثَ بولده إلى معاوية فسأله عن فنون من العلم فوجدَه عالماً بكل ما سألَه،ثم اسْتَنْشَدَهُ الشِّعْرَ، فقالَ: لم أَرْوِ منه شيئا! فكتب معاويةُ إلى زياد: ما منعَكَ أن تُرَوِّيه الشِّعرَ؟ فوالله إنْ كانَ العاقُّ ليرويه فيبرّ، وإن كان البخيلُ ليرويه فيسخو، وإن كان الجبانُ ليرويه فيقاتل(٢).

ويروى أن معاويةَ ما سأله عن شيء إلا أنفذَه حتى سألَه عن الشِّعْرِ فلم يعرف منه شيئاً، قال: فما منعك من روايته؟ قال: كرهتُ أن أجمعَ كلامَ الله وكلامَ الشيطان في صدري، فقال: اعْزُبْ! والله لقد وَضَعْتُ رِجْلي في الرِّكاب يوم صِفِّين مراراً، ما يَمْنَعُني من الانهزامِ إلا أبياتُ ابن الإطْنابة حيث يقول:

أَبَتْ لي عِفَّتي وأَبَى بَلائي ... وأَخْذِي الحَمْدَ بالثَّمنِ الرَّبيحِ

وإعْطَائي على الإعْدامِ مالي ... وإقْدَامي على البَطَلِ المُشيحِ

وقولي كلما جَشَأَتْ وجَاشَتْ ... مَكانَكِ تُحْمَدي أو تَسْتَرِيحي (٣)

ثم كتب إلى أبيه أَنْ رَوِّه الشِّعْرَ فَرواهُ فما كان يسقط عليه منه شيء. إلى غير ذلك مما يُروى عن مجالس الأدب وما فيها من أخبار عنايتهم بالشِّعْرِ وروايته، عند خلفاء بني أُمية خاصّة معاوية وعبد الملك بن مروان وغيرهما من الخلفاء، وقد كان أبناؤهم على غرارهم في ذلك حتى يقال عنهم: " وكانوا ربما اختلفوا في بيتٍ من الشعرِ أو خبرٍ أو يومٍ من أيام العرب فَيُبْرِدونَ فيه بريداً إلى العراق "(٤)، يسألون علماءَها عن صحَّةِ الأمرِ فيه وصوابِه.

---

(١) الفهرست لابن النديم ص١٣٨.

(٢) العقد الفريد ٦ / ١٢٥.

(٣) المزهر ٢ / ٣١٠، وهناك روايات أخرى في الأمالي وغيره لهذه الأبيات.

(٤) التصحيف والتحريف للعسكري ص٤. ونقله الدكتور شوقي ضيف «العصر الجاهلي ص١٤٥).

ولم يكن حالُ المجالس الأدبية وروايةُ الأشعار في العصر العباسي أَقَلَّ شأناً مما كانت عليه أيام الأمويين، فَلا نكاد نصلُ إلى مَطلع العصر العباسي حتى تنشأ طبقةٌ من الرواة المحترفين الذي يتخذون روايةَ الشِّعر الجاهلي عملاً أساسياً لهم، وتختلط في هذه الطبقة أسماءُ عربٍ وموالٍ، وأسماءُ قُرّاء للقرآن الكريم وغير قُرّاء، وهم جميعاً حَضريّون عاشوا غالباً في البصرة والكوفة[1]، ولم يكن هؤلاء الرواة يقفون عند روايةِ الشِّعْرِ القديمِ فحسب، بل كانوا يضيفون إليها كثيراً من الأخبارِ عن الجاهلية وأيامها، وكانوا يتخذون لأنفسهم حلقاتٍ في المسجدِ الجامع، يحاضرون فيها الطلابَ، ويشرحون لهم بعضَ الألفاظِ الغريبة، أو يفسِّرون لهم ظروفَ النَّصِّ التاريخية[2].

وأشهرُ هؤلاء الرواة أبو عمرو بن العلاء وحَمَّاد الراوية وخَلَفُ الأحمر ومحمدُ بن السائب الكلبيُّ والمفضلُ الضَّبِّيُّ، وقد استقوا رواياتهم من القبائلِ وأعراب البادية، وكثيراً ما كانوا يرحلون إلى نَجْدٍ أحياناً ليأخذوا الأشعارَ والأخبارَ الجاهلية من ينابيعها الصافية، وكان من البدو أنفسهم مَن هاجر إلى الكوفة والبصرة حيث هؤلاء الرواة العلماء، ليمدّوهم بما يريدون من الأشعار والأخبار.

وقد أظهر هؤلاء العلماء الرواةُ في عملهم هذا مهارةً منقطعةَ النظيرِ، إذ اتجهوا إلى جمع المادة الشِّعْرية في الجاهلية كُلِّها. والحقّ أنهم خصَّصوا أنفسَهم لحفظ الأدبِ والشِّعرِ،ولم يكونوا منقطعين لأديب خاصٍّ أو أدباء مُعيَّنين،ولكنَّهم عملوا على أن يحفظوا أكبرَ قَدْرٍ مستطاعٍ من الأدب والشِّعرِ من غيرِ تحديدٍ لأشخاص أو قبائل،فكانت مهنتهم رواية الأشعارِ والأخبارِ، وقد شجَّعَهم على ذلك ما رأوه من اهتمام عظيم بالأدب وروايته،وخاصَّة من الخلفاء والأمراء والولاة والحكام.

وكان من أهمُ الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك تفسيرُ ألفاظ القرآن الكريم، فقد جَرتْ عادةُ المفَسِّرين منذ ابن عباس على الاستشهاد بالشِّعرِ الجاهلي في شرح ألفاظ القرآن، هذا إلى أنه قد قامت جماعاتٌ من العلماء تحاول وَضْعَ القواعد العربية وجَمْعَ شواهدِها[3]، واعتمدت في ذلك اعتماداً شديداً على الشِّعرِ الجاهلي، فهو مادَّةُ اللغةِ

---

(١) العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ص١٤٨.

(٢) المرجع السابق ص١٤٨.

(٣) المرجع نفسه ص١٤٩.

ومادَّةُ قواعدها وقوانينها التي يَنْبَغي أنْ تُتَّبَعَ، وكان يصاحبُ تلك الحركةَ الاشتغالُ بدارسة كتاب الله وتفسيره وتفهُّمه،واستباط أحكامه. واستدعى ذلكَ دراسةً أدبيةً مُسْتفيضَةً،وبحثاً لُغوياً دقيقاً،وعنايةً بجَمْعِ الشواهد من أشعار الجاهلين وكلام العرب، لتأييد ما جاء فيه من الألفاظ والأساليب. فكانَ علماءُ اللغة والأدب،والتفسير والشريعة يَعْكفُون على دراسة كتاب الله، ويتعاونون في جَمْعِ شَتيت العربية.

وقد نَشطَتْ حركةُ التدوين في العصر العباسيِّ نشاطاً واسعاً حيث كان الرواةُ والعلماءُ يُدَوِّنون الأخبارَ والأشعارَ، ولكن ظلَّ الاعتماد الأساسي على الرواية الشفوية، فالأستاذُ يُملي والتلاميذُ يسمعون ويكتبون ما يسمعون،ويخلفُه تلميذٌ يُملي ما سَمِعَه منه أو يُملي مصنفاً جديداً، وعنه يأخذُ التلاميذُ.

والمُهمُّ في ذلك أنَّهم لم يكتفوا بالاعتماد على ذاكرتهم - كصنيع الرواة منْ قَبْلِهم - " بل كانوا يُدَوِّنون ما يسمعونَه، ويحتفظون به، ويقرؤون منه في مجالسهم،وينقلُه عنهم طلابُهم"(١).

وهكذا كان العلماءُ والرواةُ يَعْكفُون على جَمْعِ الشِّعْرِ الجاهلي وتدوينه،وكان لهم مزيدٌ من الاهتمام والعناية به لا سيما أنَّهم كانوا يعتمدون عليه في تفسير كتاب الله، وتدلُّ الأخبارُ الموثوقُ بها على أن كثيراً من هؤلاء الرواة قد عنوا بجَمْعِ الأدب الجاهلي وتدوينه كلٌّ منهم بقدر ما استطاع، وأنَّ اللاحقَ منهم كان يحاول أن يزيدَ عن السابق في هذا الميدان.وبعضُهم كانت له تعقيباتٌ وآراءٌ في السابقين وأعمالهم الأدبية، كأنما كانوا يتبارون في الجَمْع والتدوين والدراسة"(٢)، وبذلك نشأت في رواية الشِّعْرِ واللغة حركةٌ واسعةٌ جداً للرواية والتدوين.

ويستطيع مَنْ يرجع إلى الفهرست لابن النديم وإلى كتب التراجم أن يطلعَ على هذا النشاط التأليفي الذي لا يكاد يبلُغُه الحَصْرُ والعَدُّ، فهناك مثلاً أبو عمرو الشيبانيُّ المُتَوفَّى سنة٢١٣هـ، يُرْوَى عنه أنه جَمَعَ أشعارَ العرب وكانت نَيِّفاً وثمانين قبيلةً،ويقال: إنَّه كان كلَّما عَمِلَ منها قبيلةً وأخرجَها إلى الناس كَتبَ مُصْحَفاً وجعلَه في مسجد الكوفة حتى كتبَ نَيِّفاً وثمانينَ مُصْحَفاً بخطِّه(٣). وهناك الأصمعيُّ

---

(١) المرجع نفسه ص١٦١.

(٢) تاريخ الأدب الجاهلي د. علي الجندي ١/٢١٣.

(٣) الفهرست ١٠٧.

المتوفَّى سنة ٢١٥ هـ ، يُرْوَى عنه أَنَّه جَمعَ الشِّعْرَ المُبَعْثَرَ في دواوين ومجموعاتٍ منها الأصمعياتُ المشهورةُ، وقد ذكر له ابنُ النديم كثيراً من الكتب والمؤلفات(١). وهناك ابنُ الأعرابي المتوفَّى سنة ٢٢٥هـ الذي قال عنه أبو العباس :قد أَمْلَى على النَّاس ما يُحْمَل على أجمالٍ لم يُرَ أحدٌ في الشِّعرِ أغزرَ منه(٢). ثم السُّكَّريُّ المتوفَّى سنة ٢٧٥هـ الذي قام بعملِ دواوينَ كثيرة للشعراء(٣)، كما قام بعمل دواوين كثيرة لأشعارِ القبائل كما سيأتي.

ويتضح مما سبقَ أنَّه منذ القرن الثاني الهجري وُجِدَتْ نَهْضةٌ عظيمةٌ في الجَمْعِ والتدوينِ للشِّعرِالجاهلي، ولم يبدأ جمعُ الشِّعرِ العربي إلا في عصر الأمويين،وإنْ لم يبلغ هذا الجمعُ ذروتَه إلا على أيدي العلماء في عصر العباسيين(٤).

وقد كانت هناك عواملُ كثيرة أخرى دفعت الناسَ إلى حفْظِ آثارِهم الأدبية. فكلُّ قبيلةٍ كانت تُعْنَى بجمعِ نُصوصِ أدبها وأشعارِها، وتعمل على نشرِه وإذاعته، لأنه سجِلُّ مفاخرِهم ومُجودهم،وفي ضَياعه انهيارٌ لمكانة القبيلة، وضَياعٌ لشرفها، وهذه الناحية ـ وإنِ اختفَتْ في عصر صَدْرِ الإسلام إبّانَ ظهور الدعوة الإسلامية التي حَرَّمَت التباهي بالأحساب والأنساب، والتحيُّز للأقارب والأصحاب، بسبب العصبية الجاهلية ـ قد عادَتْ بوضوحٍ في أيام الدولة الأُموية.

ولقد قيل: إنَّ الدَّوْلةَ الأُمويةَ نفسَها كانت تعملُ على إيقاد جَذْوَة هذه العصبيات وإشعال فتيلها بين القبائل المختلفة حتَّى يشغلَ الناسَ عن نَقد أعمالها ومتابعة سياستها بالمآخذ(٥)، غير أنَّ الواقعَ كما يرى أستاذُنا الدكتور عبد السلام سرحان في محاضراته يأبى التسليمَ بهذا الاتهام الذي يبدو أنه من صُنْع الشِّعيين أو الشعوبيين أو المسلمين من الملل الأُخرى، خاصّة أن هذه الدولة التي كانت عَربيةً قُحَّةً نجحَتْ أيما نجاحٍ في السَّير بنظام الحياة في الداخل والخارج، وقد سجَّل لها التاريخُ فوزاً مُؤزراً في جميع الفتوحات، حتى تركتِ الدولةَ الإسلامية مُمْتَدَّةَ الأطراف ما بين

---

(١) المرجع السابق ص٨٨.

(٢) المرجع نفسه ص١٠٩.

(٣) المرجع نفسه ص٢٣٠.

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/ ٦٥.

(٥) انظر تاريخ الأدب الجاهلي د. علي الجندي ١/ ٢١٥.

المحيط الأطلسي وسور الصين مشرقاً ومغرباً، وما بين جبال الأناضول والمحيط الهندي شمالاً وجنوباً،ولم تُثْنها هذه المشاغلُ عن العناية بالأدب ورعاية الشعراء على الوجه الذي سَجَّلَه التاريخُ بمِداد من الفَخَارِ ، وكان لهذا أثرُه في التَّوَسُّع في مجالسِ الأدب والاستماع لرائقِ الشِّعْرِ والحرصِ على جَمْعِ التراثِ العربي القديمِ وتَدْوينه .

ولا نكاد نمضي في العصرِ العباسي حتَّى يُكَوِّن هؤلاء العلماءُ والرواةُ مدرستين فكريتين متقابلتين، مدرسةً في الكوفة، ومدرسةً في البصرة، وعُرِفَ الكوفيون بأنهم لا يتشدَّدون في روايتهم تَشَدُّدَ البصريين، وقد قام بين المدرستين خلافاتٌ كثيرة أَدَّت إلى أن يتعصَّبَ علماءُ كلِّ مدرسةٍ لمدرستهم، وأن يجرحوا هم وتلاميذُهم علماءَ المدرسة الأخرى وتلاميذَها،ويُضعِّفوهم ويرموهم بالوَضْعِ والكذبِ والتَّزَيُّد[1] . وكان على رأسِ رواة الكوفة حَمّادُ الراوية، بينما كان على رأس رواة البصرة أبو عمرو بن العلاء الذي كان من القُرَّاء وكان ثقةً أميناً .

ومعروف أن الرواية البصريةَ تبالغُ في التَّشدُّد والتوثق،بينما الرواية الكوفية دونها في هذا التشدد والتوثق، فقد كان الكوفيون أكثرَ حريةً في منهجهم، وأكثرَ جرأةً حيث يتقيدُ غيرُهم ويتوقَّفُ . ومن ثَمَّ تضخَّمَت رواياتُهم واتُّهموا بالوَضْعِ والنَّحْلِ، وكثيراً ما نَدَّدَ بهم البصريون وبادَلَهم الكوفيون التنديدَ نفسَه، فكان كلٌ منهما يشكِّكُ في الآخر[2]، ومن المعروف كذلك أنَّ رواةَ البصرة أوثقُ من رواة الكوفة، ولكن ليس معنى هذا أن رواةَ الكوفة في الجملة كانوا مُتَّهَمينَ دون رواة البصرة، فبين الطرفين جميعاً مُتَّهمون، وبينهم موثقون أحاطوا روايتَهم بسياجٍ من الأمانة والدّقة[3].

ولا نريدُ هنا أن نفاضلَ بين المنهجين، فلقد كان لكلِّ مدرسة مصادرُها الخاصَّة وطريقُتها الخاصّة،فقد توسَّع الكوفيون في الأخذ عن مصادر كان يُسْقطُها البصريون ولا يأخذون عنها،والحقّ ما ذكره الدكتور ناصر الدين الأسد من " أنَّ مذهبَ البصريين بما فيه من ميلٍ شديدٍ إلى التقعيد والتقنين أقربُ إلى الطريقة التعليمية

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي د. ناصر الدين الأسد ص٤٢٩ .

(٢) العصر الجاهلي د. شوقي ضيف ص١٤٩ .

(٣) المرجع السابق ص١٤٩ .

ومذهب المعلمين والتلاميذ، أما مذهب الكوفيين فهو أقربُ إلى فَهْمِ طبيعة اللغة فَهْماً صحيحاً، وهو بذلك مذهب العلماء لا المعلمين"[1]، أما اتهام البصريين للكوفيين بَوضْعِ الشِّعْرِ ونَحْله فلم يكن مردُّه كلُّه إلى أن الكوفيين كانوا يضعون وينحلون حقاً، وإنما كان مَردُّ بَعضِه إلى تلك العصبية وما تَرَتَّبَ عليها من منافسات وخصومات[2].

دواوين القبائل:

يتضح من كُتُبِ التراجم والأخبار أنه كان هناك كتبٌ كثيرة أَلَّفَها الرواةُ والعلماءُ، وكانت هذه الكتبُ تجمعُ أشعارَ العربِ وكانت نَيِّفاً وثمانين قبيلةً، وأنَّ أبا سعيدٍ السُّكَّرِيَّ جَمَعَ كثيراً من أشعارِ القبائل.

فكان العلماءُ والرواةُ يتنافسون في جَمْعِ أشعارِ القبائل وتدوينها في كُتُبٍ خاصَّةٍ،ويبدو أنَّهم كانوا يجمعون كلَّ ما استطاعوا أن يَحصُلُوا عليه من أشعارِ القبيلة، سواء في ذلك أكان الشاعرُ غزيرَ النِّتاج أو قليلَه، حتى كَثُرَتْ أسماءُ الشُّعراء لدى كلِّ قبيلة، ويظهر أنَّ كلَّ قبيلة كانت تحاول أن تنافس غيرَها من القبائل في كَثْرَةِ شِعْرِها وشُعرائها، فحفظَتْ كلُّ قبيلةٍ تراثَها الشِّعْرِيَّ، ولو لم يكن للواحدِ منهم سوى أبيات معدودات، حتى كَثُرَت الشُّعراء في كلِّ قبيلةٍ. ولذلك ليس في الإمكان معرفة أسماء جميع الشعراء المُكْثِرين والمُقِلِّين لدَى كلِّ قبيلةٍ من القبائل.

ومع كل ذلك الجهد الذي بذلَه كثيرٌ من العلماء والرواةِ في جَمْعِ أشعارِ القبائلِ، ومع كَثْرَةِ الدواوين والكتب التي ذكرت المراجعُ أنَّ العلماء صنعوها، قال ابن قُتيبة: "والشُّعراءُ المعروفون بالشِّعْرِ عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهليَّة والإسلام أكثر من أن يحيطَ بهم مُحيطٌ أو يقف من وراء عددهم واقفٌ،ولو أَنْفَدَ عُمرَه في التَّنْقير عنهم، واستفرغَ مجهودَه في البحث والسؤال. ولا أحسب أحداً من علمائنا، استغرقَ شِعْرَ قبيلةٍ حتَّى لم يَفُتْهُ من تلك القبيلة شاعرٌ إلا عَرَفَه، ولا قصيدة إلا رواها.."[3]

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص٤٣٦.

(٢) المرجع السابق ص٤٣٧.

(٣) الشعر والشعراء ١ / ٦٠.

ونفهمُ من المراجع حين نقرأ عن ترجمة أعلامِ الرواة والعلماء الذين عُنوا بجَمْعِ الأشعارِ والأخبارِ، أنَّ كلَّ قبيلةٍ كانت تحاول أن يكونَ لها كتابٌ أو ديوانٌ يجمعُ أشعارَها وأخبارها. ومن المفهوم أنَّ كتابَ القبيلة أو ديوانَها يجمعُ أشعارَ كلِّ شَعرائها، فكتب القبائلِ في جوهرها مجموعاتٌ شعريَّة، "تضم بين دفَّتيها قصائدَ كاملةً،ومقطعاتٍ قصيرةً، وأبياتاً متفرقةً لشُعراء تلك القبيلة كلِّهم أو بعضِهم، وربما ضَمَّتْ أكثرَ شِعْرِ هؤلاء الشُّعراء،بل ربما ضمَّتْ جميعَ شِعرِ كلِّ شاعرٍ منهم وديوانَه كاملاً، ثم تضيف إلى ذلك من الأخبار والنَّسب والقصص والأحاديث ما يتصل بالشاعر نفسه، أو ببعض أفراد قبيلته، وما يوضِّح مناسبات القصائد، ويفسِّر بعضَ أبياتها،ويبيِّنُ ما فيها من حوادثَ تاريخية، فيجيء كتابُ القبيلة بذلك سجِّلاً لحوادثها ووقائعها،وديواناً لمفاخرِها ومَناقبِها،ومَعْرِضاً لشعرِ شُعرائها"(١).

وفي كتابَي " المؤتلف والمختلف" للآمديِّ و "الفهرست" لابن النديم مثلاً نجدَ عشراتٍ من الكتب التي أُلِّفَتْ لتجمعَ أشعارَ القبائل.

والحقُّ أنَّ هذا الحشدَ الهائلَ من أسماء كُتُبِ القبائل ودواوينِ شِعْرِها يَلْفِتُ نَظَرَ الباحثِ ويَسْتَوْقِفُه .

فقد ذكر أبو القاسم الحسنُ بن بِشْرٍ الآمديُّ (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) ستين ديواناً من دواوين القبائلِ، وقد رَتَّبَهُم الدكتور ناصر الدين الأسد(٢) على حروف الهجاء كما يلي:

١- أشعارِ الأَزْدِ	٢- كتاب بني أَسَدٍ
٣- كتاب أَسْلَمَ	٤- كتاب أَشْجَعَ
٥- كتابُ بني أَعْصُر	٦- كتاب إِيادٍ
٧- كتاب باهِلَةَ	٨- كتاب بَجيلةَ
٩- كتاب بَلِيٍّ	١٠- أشعار بني تَغْلِب
١١- كتاب جَرْمٍ	٢١- كتاب بني جُعْفِيٍّ

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي د. ناصر الدين الأسد ص٥٥٥.

(٢) المرجع السابق ص٥٤٣.

١٣-كتاب جُهَينةَ
١٤-كتاب بني الحارث بن كعب
١٥- أشعار حِمْيَرَ
١٦-كتاب بني حَنيفَة
١٧-كتاب خَثْعَم
١٨-كتاب خُزاعة
١٩-كتاب بني ذُهْل بن ثَعلبة
٢٠ أشعار الرِّباب
٢١-كتاب بني رَبيعة بن ذُهل
٢٢- كتاب بني سَعْد
٢٣-كتاب بني سعيد
٢٤-كتاب بني سُليم
٢٥- كتاب السَّكون
٢٦-كتاب بني شَيبان
٢٧- كتاب بني ضَبَّة
٢٨- كتاب بني ضُبَيْعَة
٢٩- كتاب بن طُهَيَّة
٣٠- كتاب طيِّئ
٣١- أشعار بني عامر بن صَعْصَعَة
٣٢- شعر عبد القيس
٣٣-كتاب بني عبد الله بن غَطَفان
٣٤- كتاب بني عَبْس
٣٥- كتاب بني عِجْلٍ
٣٦- كتاب عَدْوان
٣٧- كتاب بني عُذْرَة
٣٨- كتاب بني عُقَيل
٣٩- كتاب عَنَزَةَ
٤٠- أشعار بني عَوْف بن هُمام
٤١- كتاب غَنِيٍّ
٤٢- كتاب فَزَارَة
٤٣-أشعار فَهْم
٤٤- كتاب بني قُرَيْظَةَ
٤٥- كتاب بني قُشَيْرٍ
٤٦- كتاب بني قيس بن ثعلبة
٤٧- كتاب بني القَيْنِ
٤٨- كتاب بني كلاب
٤٩- كتاب كَلْب بن وَبْرة
٥٠- كتاب كِنانة
٥١- كتاب بني مُحارب
٥٢- كتابُ بني مُرَّة بن عوف
٥٣- كتاب مُزَيْنَة
٥٤-كتاب نَهْد
٥٥- كتاب بني نَهْشَل
٥٦- كتاب بني هاشم
٥٧-كتاب بني الهُجَيم
٥٨- شعر هُذَيْل
٥٩- شعر بني يَشكر
٦٠- مُقطعات الأعراب

obeikandl.com

أما أبو الفتوح محمد بن إسحاق النديم (المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) فقد ذكر في فهرسته كثير من دواوين القبائل، وكلّها منسوبة إلى صانعيها،ومما ذكره أسماء القبائل التي عملها السُّكَّريُّ[١] وهي: أشعار بني هُذَيْل ، أشعار بني شَيْبان، أشعار بني ربيعة، أشعار بني يَربوع، أشعار طيِّئ، أشعار بني كِنانة، أشعار بني ضَبَّة، أشعار فَزارة، أشعار بَجيلةَ، أشعار الفِنْد[٢]، أشعار بني يَشكر، أشعار بني حنيفة، أشعار بني مُحارب، أشعار الأزد، أشعار بني نَهْشَل، أشعار بني عَدِيٍّ، أشعار أَشجعَ، أشعار بني تميم[٣]، أشعار بني عَبْدِ وُدٍّ، أشعار بني مَخْزوم، أشعار بني أسد، أشعار بني الحارث، أشعارُ الضباب، أشعار فَهْم، أشعار مُزَيْنةَ وَعَدْوان.

ومعنى هذا أن كلَّ قبيلة كانت تَحْرِصُ على جَمْعِ أشعارِها وأخبارِها وجعلِها في كتاب خاصٍّ ، ليبقى سجلاً خالداً لمآثِرِها ومفاخرها، وأغلبُ الظَّنِّ أنَّه قد كان هناك كُتُبٌ في هذا الميدان بعدد القبائل العربية التي كانت في العصر الجاهلي،ومن ثَمَّ نرى أنَّ ما ذُكِر في كتب الأدب والتراجم ليس إلا جزءاً من تُراثِ القبائل العربية في الجاهليَّة، لأن هناك كثيراً من القبائل الجاهليَّة لهم شُعراءُ مشهورون ولكن لم يرد باسم القبيلة كتابٌ يجمع أخبارَها وأشعارَها[٤]، ولعلَّ هذا يذكرنا بقول أبي عمرو بن العلاء: " ما انتهى إليكم مما قالتِ العرب إلا أقلُّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم عِلْمٌ وشِعْرٌ كثير"[٥].

على أنَّه من المؤسفِ حقّاً أنَّه لم يصلْ إلينا من تلك الدواوينِ السابقة إلا أَسماؤُها وأسماءُ مُؤلِّفيها، أما هي فقد ضاعَتْ واندثرَتْ مع ما ضاعَ واندثرَ من التراثِ العربي القديم، وليس بين أيدينا الآن من هذه الدواوين إلا ديوان هُذَيْلٍ أو أشعار هُذَيْلٍ للسُّكَّريِّ. ولذلك تشتدُّ حسرةُ الباحثِ في دواوين القبائل وأشعارِها عندما يعلم أن صروفَ الدهرِ لم تُبْقِ لنا مِن هذه الكنوز الأدبية العديدةِ التي زَخَرَتْ بأسمائها

---

(١) الفهرست ص٢٣٢، ومعجم الأدباء ٣ / ٦٤ .

(٢) في معجم الأدباء: بني القَيْن.

(٣) في معجم الأدباء: بني نُمير.

(٤) تاريخ الأدب الجاهلي د. علي الجندي ١ / ٢٤٤ .

(٥) طبقات الشعراء لابن سلام ص١٢ .

المصادرُ العربيةُ ، إلا ديواناً واحداً فقط هو ديوان هُذَيْلٍ، مع أنَّ تلك الدواوين ليست إلا جزءاً مما صنعهَ الرواةُ والعلماءُ لحفظ تراث العرب، فما بالك مثلاً لو وصلَتْنا تلك المجموعاتُ الكبرى من كُتُبِ السُّكَّريِّ في أشعار القبائل، التي كانت من المحتم أن نُفيدَ منها كثيراً كما أَفَدْنَا من ديوانِ هُذَيْلٍ.

ولقد أسهبتُ بعضَ الشيء وأَفَضْتُ في الحديث عن مصادر الشعرِ العربي ودواوينه حتى يتبين القارئُ مدى هذه الجهود الطيِّبة التي بذلها آباؤنا وعلماؤنا في الحفاظ على تراثنا الأدبي ـ شأنهم في كلِّ شيء ـ وحتَّى يعرفَ الناسُ مدَى الكذبِ والتزوير الذي يطلقُه أعداءُ الأمة العربية والإسلام في شأن الشِّعرِ العربي واتهامِ الرواةِ بَوضْعه مع أنَّ هناك ـ فوقَ أنَّ أمةً بأسرها لا تكذب ـ دليلاً حاسماً على صدقه وهو هذا الخلافُ اليسيرُ في الكلمات والعباراتِ وترتيبِ الأبيات بل وعددها ـ كما سيأتي ـ ولو كان الشعر الجاهلي موضوعاً في عصرِ الحضارة والعلم والمعرفة والكتابة لوصل إلينا خالياً من أيّ خلافٍ.

دواوين الشعر الهُذلي:

أما أشعارُ هُذَيْلٍ: فهي المجموعةُ الوحيدةُ التي وصلَتْ الينا من دواينِ القبائل، وقد ذكر الدكتور أحمد كمال زكي " أن السببَ الجوهريَّ في وصول مثلِ هذا الشعرِ إلينا هو شيوعُ الفسادِ واللحنِ في اللغة"(١)، ومع احترامنا للأستاذ الجليل نُرَانا مضطرين إلى مخالفته، لأن السببَ الرئيسَ في جَمْعِ الدواوين كلِّها هوحِرْصُ العلماء على تراث الأمة وتاريخها الثقافي، أما شِعْرُ هُذَيْل بالذات فيبدو واضحاً أنَّ حِرْصَ العلماء على تدوينه يرجع إلى تلك الثروة اللغوية الثَّرّارَة التي يتضمنها هذا الشِّعْرُ، الأمرُ الذي دفعَ حركةَ التدوينِ العربيةِ طَوَالَ القرنِ الثاني للهجرة إلى النهوضِ والاتساعِ، وقد كان الاشتغالُ بدراسة كتاب الله وتفسيره وتفهمه واستنباط أحكامه، يصاحب تلك الحركةَ التي استلزمتَ دراسةً أدبيةً واسعةً، وبحثاً لُغوياً دقيقاً،وعنايةً بجَمْعِ الشواهدِ من أشعارِ الجاهليين وكلامِ العرب.

ويذكر جولد تسيهر أنَّ عنايةَ العربِ بَجمْعِ المختار فقط من أشعار كلِّ قبيلةٍ، والمختار من دواوين الفحول، أدَّى إلى إهمال شأن دواوين القبائل، ثم إلى نسيانها

---

(١) شعر الهذليين د. أحمد كمال زكي ص١٣٦.

نسياناً تاماً، حتى لقد يبدو أنها اختفت اختفاءً نهائياً[١].

ويُعلّلُ جولد تسيهر بقاءَ مجموعة الهُذَليين بسُمُوِّ المجموعة الى مرتبة أعلى من المستوى العام لدواوين القبائل، مما لفتَ إليهما أنظارَ علماء الشِّعْرِ ورواته، فأحاطُوها بعنايتهم،وأنه لم يَنْجُ من الضَّياع سوى مجموعة الهُذَليين (لما أحاطها به رواةُ الشِّعْرِ من عناية،وربما كان ذلك لأن روعتَها الشِّعريَّة سَمَتْ بها إلى مرتبةٍ أعلى من المستوى العامِّ لدواوين القبائل)[٢].

وذكرَ بروكلمان أنَّه كانت نسخةٌ من ديوان هُذَيْل، مكتوبة سنة ٢٠٠هـ /٨١٦م، لا تزال باقيةً عند عبد القادر البغداديِّ صاحبِ خزانة الأدب. ونفخ الديوان من جديد الإمامُ اللغوي أبو سعيد السُّكَّريُّ بعد سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م. ورواه الرُّمّانيُّ عن الحَلَوانيِّ تلميذ السُّكَّريِّ، الذي سماه ابنُ النديم في الفهرست: أبا سهل أحمد بن عاصم، ولكن صاحب الخزانة حين ذكر كتابَه في الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم سماه: أحمد ابن أبي سهل بن عاصم، وبقي مختصر لشرح السُّكَّريِّ فقط. وذكر السيوطيُّ روايةً للعسكريِّ، كما ذكر البغداديُّ روايةً أخرى للأصمعيِّ[٣].

وقديماً قُسِّمَتْ بعضُ أشعارِ هُذَيْلٍ إلى دواوينَ منفصلة، ففي كشف الظنون مثلاً: ديوان بُرَيْق بن خويلد ٣/٢٦٧، وديوان ساعدة بن جُؤَيَّه، وديوان ساعدة بن العَجْلان ٣/٢٨٣، وديوان أبي خِراش ٣/٢٥٥، وديوان أبي ذؤيب ٣/٢٥٥، وديوان أبي كبير الهُذَلي ٣/٢٥٨، وديوان صخر الغَيِّ ٣/٢٩٠، وديوان جنوب أخت عمرو ذي الكلب ٣/٢٧١، وديوان أبي العيال ٣/٢٥٧، وديوان أبي أمية الهذلي ٣/٢٥٢، ولعله أُمية بن أبي عائذ، وديوان أبي المُثَلَّم ٣/٢٥٨[٤].

وقد ذكر بروكلمان عِدّة طبعات لأشعارِ الهذليين وهي:

١- أشعار الهذليين ج ١نشرة كوزجارتن في لندن ١٨٥٤.

---

(١) جولد تسيهر (دواوين القبائل) ترجمة حسين نصار، العدد ٦٣٣ من مجلة الثقافة (نقلاً عن شعر الهذليين د. أحمد كمال زكي ص١١٧).

(٢) الثقافة ص٢١ (نقلاً عن المرجع السابق ص١١٧).

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٨٢.

(٤) انظر مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص١٢ للأستاذ عبد الستار أحمد فراج.

٢- أشعار الهذليين ـ ترجمة ألمانية بقلم آبشت ، نامسلاو ١٨٧٩ .

٣- القسم الأخير من أشعارِ الهذليين، نشرة فلهاوزن مع ترجمة المانية برلين ١٨٨٧ .

٤- حول شرح ديوان الهذليين بقلم فلهاوزن : .Z,D,M,G 39,411-80

٥- ديوان مُلَيْح بن الحكم الهذلي مع ترجمة بقلم بروي.

٦- لاميَّةُ أبي كبيرٍ نشرها بيركترفتش في المجلة الأسيوية عدد يوليو سبتمبر ١٩٢٣ .

٧- ديوان أبي كبير الهُذَلي نشره الكاتب السابق بشرح السُّكَّرِيِّ مع ترجمة إلى الفرنسية وتعليقات في المجلة المذكورة عدد يوليو ـ سبتمبر ١٩٢٧ .

٨- دواوين جديدة للهذليين نشرها يوسف هِل مع ترجمة ألمانية ج١ ديوان أبي ذؤيب، هانوفر ١٩٢٦، ج٢ ديوان ساعدة بن جُؤَيَّة وأبي خِراش والمُتَنَخِّل وأسامة ابن الحارث ليبزج ١٩٣٣(١).

والمعروفُ من دواوين الهذليين عدَّةُ مخطوطاتٍ وعدَّةُ مطبوعاتٍ، وقد تكلَّم الدكتور أحمد كمال زكي عن مخطوطاتِ أوربة بشيءٍ من التفصيل(٢).

ولا بأس أن نقفَ قليلاً على مطبوعات أشعارِ هُذَيْل التي طُبِعَتْ في أوربة والقاهرة وذلك قبل أن نتحدَّثَ عن كتاب شرح أشعارِ الهذليين الذي قام بتحقيقه الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ـ بمراجعة الأستاذ محمود محمد شاكر ـ منتفعاً بكلِّ الجهود التي بُذِلَت ، فجمعَ كلَّ المطبوعات في كتابٍ واحد، وقد نشرته مكتبة دار العروبة بالقاهرة ـ في سلسلة كنوز الشعر رقم ٣ ـ في ثلاثة أجزاء وانتهت منه في سنة ١٩٦٥م.

الطبعاتُ الأوربية:

١- كتاب شرح أشعارِ الهذليين: الذي نشره جون كود فري كوزجارتن في لندن سنة ١٨٥٤ ميلادية، وهو منقول عن مخطوط ليدن باسم:

كتاب شرح أشعار الهذليين

---

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ / ٨٤.

(٢) شعر الهذليين د. أحمد كمال زكي ص١١٨ وما بعدها.

صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّرِيِّ.

رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النَّحْوِي.

عن أبي بكر أحمد بن محمد الحُلْواني عنه.

وهو يشتمل على أشعارِ ثمانية وعشرين شاعراً، والكتاب مع أنه يخلو من تخريجِ الشِّعْرِ، إلا أنه مُقَسَّم تقسيمات حسنة، وكلُّ قصيدة فيه تحمل رقماً خاصّاً. وفي الكتاب مقدمة حسنة بالإنجليزية بقلم كوزجارتن نفسه. وقد اطلعتُ عليه بدار الكتب المصرية وهو محفوظ تحت رقم (أدب ١٥٣٤، أدب ١٦٥، أدب ١٧٨٠).

٢- **البقية**: وطبع في برلين سنة ١٨٨٤ بقية أشعار الهذليين باسم: "أشعار الهذليين ما بقي منها في النسخة اللغدونية غير مطبوع" نشرها ج. ولها وزن .J.WELLHAUSEN وهذا الجزء يعرف بالبقية.

وهي مبدؤة بشعر لعبد مناف بن رِبع، وهو قصيدته التي مَطْلَعُها:

ماذا يَغِيرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيلُهُما لا تَرْقُدانِ ولا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا

وهذه المجموعة تشتمل على شعر سبعة وعشرين شاعراً، وهي تضم كثيراً من أيام هُذَيْلٍ ووقائعها، وتُطْلِعُنا على صفحة هامَّةٍ من صفحاتِ هُذَيْلٍ الحربية، والقصائدُ فيها بعضُها خالٍ من أي تقديم، وبعضُها ممهد له بمقدمةٍ قصيرة أو ذكر الأيام والوقائع.

والحقُّ أنَّ لهذه المجموعة مَيِّزَةٌ بارزةٌ، وهي أنها رَوَت لبعضِ شعراء لم يَرِدْ اسمُهم في الدواوين الأخرى. وقد اطلعت عليها بدار الكتب المصرية وهي محفوظة تحت رقم (أدب ١٧٨١).

وذكر الأستاذ عبد الستار فراج أنه" كان المظنون لدى أغلب الباحثين أن هذا القسم لا شرح له " لكن ولهاوزن - في سنة ١٨٨٥ في المجلد ٣٩ من المجلة الألمانية .Z,D,M,G التي تصدر في ليبزج - نشر تصحيحاً للجزء الأول المنشور في لندن سنة ١٨٥٤، والجزء الذي عرف باسم "البقية" معتمداً على مخطوطاتِ الكتاب ، وذلك في الصفحات ١٠٤، ١٠٥, ١٠٦، وفي المجلد نفسه من المجلة نشر المستشرق ج. بارث في الصفحات ١٥١-١٦٤ تصويبات لما نشره ولهاوزن،وهي تصويبات تعتمد على تفهمه لقراءة الشِّعْرِ.

وفي المجلد نفسه من المجلة نشر ولهاوزن شرحَ ما أخرجه من (البقية) وذلك في الصفحات من ٤١١– ٤٨٠، ولم يذكر إلا رقمَ القصيدةِ ورقمَ البيت. ثم قال الأستاذ فراج:

ويرجع الفضلُ في اكتشافي لهذا الشرح، والتعليقات السابقة إلى الدكتور أوجست فيشر، الذي كان أستاذاً بجامعة ليبزج، وعضواً بمجمع اللغة العربية، والمتوفَّى سنة ١٩٤٩.

فالقسم الأول من كتاب شرح أشعار الهذليين، الذي طبع سنة ١٨٥٤، راجعه على مخطوطاته،فأثبت ما فيه من نقص قليل في الجمل أو الكلمات، وصحَّحَ بعض ما فيه من أخطاء، وأضاف بهوامشه ما صححه ولهاوزن وبارث. ثم نسخ بخطه ما بقي من مخطوط ليدن مع شرحه، وأثبتَ في هامش ما نسخه اختلاف هذا المخطوط عن مخطوط آخر،وراجع أيضاً هذا القسم الذي نشره ولهاوزن بدون شرح، وأثبَتَ عليه تصحيحات ولهاوزن وبارث. وراجع قراءات "البقية" المثبتة في آخرها،وأضاف إليها ما اختلف من روايات مثبتة في المخطوط والمطبوع، وراجع الشرح الذي نشره ولهاوزن سنة ١٨٨٥، وأثبتَ ما سها عن نقله.

ولولا القسم الذي نسخه الدكتور فيشر بخطه، مقترناً بشرحه، لما تنبهت إلى الشرح الذي نشره ولهاوزن، فاهتديت به إلى تصحيحاته وتصحيحات بارث، ولفيشر تخريج قليل لبعض الأبيات، يعتمد على بعض ما جاء في تاج العروس والصحاح ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم.

فالحقُّ أنَّ فضل الدكتور فيشر في إحياء شِعْرِ الهُذَليين عظيمٌ مشكورٌ،وقد كان خافياً عن الناس،ويقتضي حق العرفان بجهود العلماء أن يُذْكَرَ ويُعْلَنَ.

ولولا ما نسخه الدكتور فيشر من "البقية" بشرحها ما كنت تنبهت إلى أن هذا الشرح هو لهذا الشعر المنشور سنة١٨٨٤، في مجلة ألمانية جعلت كثيراً من الباحثين والكاتبين يُغفلون الإشارة إلى شرحها أو يجهلونه.

والحقّ أيضاً أن ولهاوزن بنشره للبقية وشرحها له فضل كبير،يضاف إلى فضل كوزجارتن ناشر القسم الأول من كتاب شرح أشعار الهذليين"[١].

---

(١) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين للأستاذ عبد الستار فراج ص٤–٥.

٣- **ديوان أبي ذُؤَيْب**: وهو الجزء الأول من مجموع دواوين أشعار الهُذَليين، وقد اعتنى بنشره واستخرجه لأول مَرَّةٍ المستشرقُ الألماني يوسف هل، وطبعه في هانوفر سنة ١٩٢٦م. وفي هذا الكتاب مقدمةٌ يسيرةٌ عن السُّكَّرِيِّ، ويبدأ بقصيدته العينية.

وهذا الكتابُ خالٍ من أي تقديم أوتعليق على القصائد، وبلا أيّة شروح على الأبيات. إلا أن له فهرساً لقوافي أشعار الديوان، وآخرَ لأسماء الرجال والنساء الموجودة فيه، وآخر لأسماء المواضع الموجودة في أبيات الديوان. وله مقدمةٌ باللغة الألمانية وقد اطلعت عليه بدار الكتب المصرية، وهو محفوظ تحت رقم (ز. ١١٣٣).

٤- **أشعار ساعدة بن جُؤَيَّة وأبي خِراش، والمُتَنَخِّل وأسامة بن الحارث**: وهو الجزء الثاني من "مجموعة أشعار الهذليين" وقد اعتنى بنشرها كذلك يوسف هل وطبعها بمدينة ليبزج سنة ١٩٣٣م.

وهذه المجموعة في مجلدٍ واحدٍ وتبدأ بديوان شعرِ ساعدة بن جُؤَيَّة، ثم ديوان شعر أبي خِراش،ثم ديوان شعرِ المُتَنَخِّل، ثم شعر أسامة بن الحارث. وهذه المجموعة ليست مشروحةً، ونصوصُ الشِّعرِ فيها خاليةٌ من الشروح والتعليقات، إلا أن لها هامشاً يشرح بعض الألفاظ، بخلاف الجزء الأول وهو ديوان أبي ذُؤَيْبٍ فليس له هامش يشرحُ الألفاظ.

وفي نهاية هذه المجموعة فهرسة عامة لقوافي الأشعار وبحورها، وأخرى لأسماء الرجال والنساء والعشائر والأحياء، وفهرسة أخرى للمواضع وما ينسب إليها .وقد اطلعت عليها بدارِ الكتب المصرية وهي محفوظة تحت رقم (ز. ١١٣٣) وهو الرقم نفسه الذي وضع للجزء الأول.

وطُبِعَ أيضاً في أوربة لاميةُ أبي كبير الهُذَليِّ بشرح السُّكَّرِيِّ سنة ١٩٢٣م، وقد ظهرت في المجلة الأسيوية بباريس ، ونشرها فهيم باجر كترفك، ثم في سنة ١٩٢٧م ظهر في المجلة الأسيوية بباريس ديوان أبي كبيرِ الهُذَلي (٣ قصائد) ما عدا اللامية التي نشرت من قبل، وقد نشر هذا الديوان فهيم باجر كترفك أيضاً، وذكر أنه بشرح السُّكَّرِيِّ[١].

---

(١) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين للأستاذ عبد الستار فراج ص٥، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ / ٨٤.

وقد نتساءل بعدَ هذا: ما السِّرُّ في عناية الغربيين بأشعارِ هُذَيْل وطبعها في مجموعات متعدِّدَة مما يُعَدُّ خدمةً جليلةً للتراث العربي؟.

والذي يبدو لي أن سِرَّ عناية الغربيين بذلك هو أنهم وجدوا في أشعار هُذَيْل صورةً متقنة وصادقة لحياة الأعراب في الجزيرة العربية، فكان اهتمامهم بها - فيما يلوح لي - لغرضٍ اجتماعي، كما كان اهتمام علماء العرب بها لغرض لغوي وعلمي. فعناية المستشرقين بهذه الأشعار تُعينُهم على معرفة طبائع العرب وخصائصهم الاجتماعية، ولا سيما أن "أشعار هُذَيْل" هو الديوان الوحيد الذي بقي من دواوين القبائل العربية، فتكون بذلك مصدراً من مصادر الدراسة لحياة العرب الاجتماعية، وذلك كله مما يخدم أهداف الغرب ومطامعه. ومن ناحية أخرى نرى - بلا شك - أن هذه العملَ الجادّ بطبع أشعارِ هُذَيْل في أوربة يعتبر خدمةً جليلةً لتراث العرب.

الطبعات المصرية:

ظهرت في القاهرة طبعةُ دار الكتب المصرية لديوان الهُذَليين كما طُبِعَ فيها شرحُ أشعارِ الهذليين الذي حققه الأستاذ عبد الستار أحمد فراج منتفعاً بكل الجهود التي بُذلَت من قَبلُ، وسنتحدَّث عنهما بشيء من التفصيل مع الموازنة بينهما، لأنهما المصدران الرئيسان لأشعار هُذَيْل.

١-ديوان الهُذَليين:

وهو الديوان الذي طبعته دار الكتب المصرية في ثلاثة أقسام أو أجزاء من سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٥٠م، وقد اعتمدت على نسخة مخطوطة من كتب المرحوم الأستاذ الشنقيطي الكبير محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦ أدب ش) ضمن مجموعة تشتمل على جملة دواوين لعدد من الشعراء.

وديوان الهذليين المشتملة عليه هذه المجموعة ليس من خَطِّ الشنقيطي، وإن كان كلُّه مكتوباً بالخطِّ المغربي، وقد ضُبطَ جميعُ ما فيه من الشِّعْرِ ضبطاً حسناً في أكثر الأحيان، وفي حواشيه شروحٌ وتعليقاتٌ كتبَها الأستاذُ الشنقيطي بالخطِّ المغربي الدقيق، وقد وقع في بعض ألفاظ هذه الشروح تحريف وتصحيف، وتقديم وتأخير، وزيادة ونقص، يضطرب بها المعنى أحياناً، أو تكرار بغير مُقْتَضٍ، وفي تلك الشروح أثبت المشرفون على طبع الديوان بعدَ كلِّ بيت ما كُتِبَ عليه، كما طبعوا الشعر

بالحروف الكبيرة، والشروح بحروف أصغر منها. ويظهر أن هذه الشروح والتعليقات مختصرةٌ من شرحِ أبي سعيد السُّكَّريِّ على ديوان الهُذَليين بدليل النَّقلِ عنه صراحةً في كثيرٍ من معاني الأبياتِ دون غيره من شُرَاحِ هذا الشِّعرِ(١).

ويوجد في أول ديوان الهُذَليين هذه المقدمة: " كتاب ديوان الهُذَليين،وهو يشتمل على ثمانية أجزاء: خمسةٌ منها من رواية أبي سعيدٍ عن الأصمعي،وهي الثاني والثالث والرابع والخامس والسابع. ولم نظفر من نسخة رواية أبي سعيدٍ إلا بهذه الخمسة ، وضاع الثاني ،وهي ثلاثة من نسخة الأصل، ثم وقفنا بعد ذلك على نسخةٍ أخرى ليست من رواية أبي سعيد، وهي كتاب واحد غير مُجَزَّأ، يخالف نسخةَ روايةِ أبي سعيدٍ في الترتيب وفي رواية بعض الأشعار ونسبتها إلى قائليها، فأخذنا ما وجدناه فيها مما ليس في رواية أبي سعيدٍ وقسمناه إلى ثلاثة أجزاء وهي الأول والسادس والثامن وجعلناه تماماً لهذه النسخة وألحقنا كلَّ شيء من ذلك بموضعه اللائق به حسبما أمكنَ، وبالله تعالى التوفيق"(٢).

فالثلاثة الأقسام التي يتكوَّن منها ديوانُ الهُذَليين أصلُها ثمانية أجزاء، خمسة منها من رواية الأصمعيِّ، وثلاثة مكملة للنسخة، وليس من روايته، وهي الأجزاء الأول والسادس والثامن.

وهذا الديوان ـ الذي طبعته دارُ الكتب المصرية ـ يقع في ثلاثة أقسام أو أجزاء وهي في مجلدٍ واحدٍ، وأقسامُ الديوان الثلاثةُ متفاوتةٌ في الحجم، وأكبرُها حجماً القسمُ الثاني ثم الأول ثم الثالث. ويشتمل القسمُ الأول على شعر أبي ذُؤَيْب وساعدة بن جُؤَيَّة. ويشتمل القسم الثاني على شعر المُتَنَخِّل، وعبد مناف بن رِبْع، وصخر الغَيّ، وحبيب الأَعلم، وأبي كَبير ، وأبي خِراش، وأمية بن أبي عائذ، وأسامة ابن الحارث، وأبي المُثَلَّم وأبي العيال، وبدر بن عامر.

ويشتمل القسم الثالث على شعر مالك بن خالد الخُناعيِّ، وحذيفة بن أنس، وأبي قِلابة، والمُعَطَّل، والبُرَيْق ، ومَعْقِل بن خويلد، وقيس ابن عَيزْارة، ومالك بن الحارث، وأبي جُنْدب، وأبي بثينة، ورجل من هُذَيْل، وعمرو بن الداخل، وساعدة

---

(١) انظر مقدمة القسم الأول من ديوان الهذليين.

(٢) انظر مقدمة القسم الأول من ديوان الهذليين ص: ز.

ابن العَجْلان، ورجل من بني ظَفَرٍ، وكليب الظَّفَريِّ، والعجلان ، وعمرو ذي الكلب، وجنوب أخته.

والحقُّ أنَّ قيامَ دار الكتب المصرية بطبع ديوان الهذليين يُعَدُّ عملاً أدبياً جليلاً وقد بذلَ المشرفون عليه جهداً ملحوظاً في إصلاح ما وقع في هذه الشروح من أخطاء، وذلك بالرجوع إلى شروح هذا الشعر في مظانِّه، منبهين على ذلك في الحواشي.

يقول الأستاذ أحمد الزين: "فلم ندعْ تفسيراً لبيت ولا رواية فيه إلا ذكرناه في حواشينا على هذا الكتاب، ومنبهين على مصدره الذي نقلناه عنه، كما أننا لم ندع في هذا الشرح تفسيراً للفظٍ غريبٍ إلا رجعنا إليه فيما بين أَيْدينا من كُتُب اللغة، فإن لم نجد هذا التفسيرَ أو وجدنا ما يخالفه نبهنا على ذلك في الحواشي، وذكرنا عبارة اللغويين في تفسير هذا اللفظ، ولم ندع كذلك بيتاً غامض المعنى لا يستطاع فهمه إلا أوضحناه وأَبَنَّا المرادَ منه"(١).

وهناك بعض الملاحظات أو الهنوات التي تقال في نقد ديوان الهذليين الذي أصدرته دار الكتب المصرية، وسأتعرض لها عندما أوازن بينه وبين كتاب شرح أشعار الهذليين الذي حَقَّقه الأستاذ عبد الستار أحمد فراج.

٢- كتاب شرح أشعار الهذليين:

قام الأستاذ عبد الستار أحمد فراج بتحقيق أشعار الهذليين ـ بمراجعة الأستاذ محمود محمد شاكر ـ وقد انتفع بكلِّ الجهود التي بُذِلَت قَبْلَه في هذا السبيل، حيث جمع كلَّ المطبوعات في كتابٍ واحد أسماه "كتاب شرح أشعار الهذليين" وقد نشرته مكتبة دار العروبة بالقاهرة في سلسلة كنوز الشعر رقم ٣، وذلك في ثلاثة أجزاء وانتهتْ منه في ١٨ مارس سنة ١٩٦٥م.

والكتابُ من الحجمِ الكبير، وفي ثلاثة أجزاءٍ كل جزء في مجلدٍ،ويبلغ عدد صفحاته جميعاً ١٧٥٢ صفحة، وكتب عليه في أول كل جزء:

كتاب

شرح أشعار الهذليين

---

(١) مقدمة القسم الأول من ديوان الهذليين.

صَنْعَةُ أبي سعيدٍ الحَسَنِ بنِ الحُسَيْن السُّكَّرِيِّ

روايةُ أبي الحَسَن عليّ بن عِيسَى بن عليّ النَّحْوِيِّ

عن أبي بَكْرٍ أحمدَ بنِ محمدٍ الحُلْوانيِّ عن السُّكَّرِيِّ

وظاهر من عنوانه هذا أنه من صَنْعَةِ أبي سعيدٍ السُّكَّرِيِّ، وذلك لأنه المشهورُ في جمع وشرح أشعارِ هُذَيْل، وكذلك هو أهم راوٍ لهذه الأشعار. وذكرالأستاذ عبدالستار فراج[1] أنه أسماه "كتاب شرح أشعار الهذليين" تبعاً لما جاء على النسخة المخطوطة في ليدن، والنسخة التي في باريس، كما أنه قد ذُكرت هذه التسمية في الخزانة[2].

وجدير بالذكر أنَّ هذا الكتاب يشمل جميعَ ما طبع من أشعار الهذليين وبعبارة أخرى يشمل جميع ما وصل إلينا من أشعار هُذَيْل،ولذلك يعدُّ غايةً في النَّفاسة لما فيه من الإحاطةِ والشمول لكلِّ ما وصلنا من أشعارِ هُذَيْل، ولذلك يعتبر المصدر الهام في هذا الميدان. هذا فضلاً عن التنظيم والترتيب الذي اتبعه المحقِّقُ في هذا الكتاب، فقد ابتدأَ الكتابَ بشرح السكريِّ لأشعار الهُذَليين،ولذلك أخَّر قصائدَ الشعراء الخمسة: أبي كبير، وساعدة بن جُؤَيَّة، وأبي خِراش، والمُتَنَخِّل وأسامة بن الحارث الذين لم يعثر على شرح السُّكَّرِيِّ لأشعارهم، ليكون ما عمله السُّكَّرِيُّ متصلاً، على أنه ذكرَ عند شرحِ شعرِهم ما عَثَرَ عليه منسوباً إلى السُّكَّرِيِّ في كتب اللغة وغيرها، فلا شكَّ أن السُّكَّرِيَّ، شرحَ شعرَهم، وقد أشار هو إلى ذلك في مواضعَ من شروحه ونَقَلَتِ الكتبُ المتأخرة نصوصاً عنه تتصل بهم[3].

وذكر الأستاذ عبد الستار فراج [4] أن أشعارَ الخمسة الذين أخَّرَهُم، قد نقلَها عن مطبوعِ الدارِ ومطبوع أوربة، وعن مطبوعَيْ باريس لشعرِ أبي كبير، وعن قطعةٍ مُصَوَّرةٍ لدى الأستاذ محمود محمد شاكر فيها بعضُ شعرِ ساعدة بن جُؤَيَّة. وذكر أنه اكتفى

---

(١) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص١٢.

(٢) خزانة الأدب: ١: ١٠، ٢١١ ثم ٣: ٤٥٢.

(٣) كتاب شرح أشعار الهذليين ٣/١٠٦٥ عن كلمة للأستاذ فراج يعقب بها على شرح السكري.

(٤) المرجع السابق والصفحة نفسها.

بالإشارة إلى الأماكن التي فيها نصوصٌ عن السُّكَّرِيِّ خاصّة بأشعار هؤلاء الخمسة، كما أشار إلى القصائد والمقطوعات التي وقعَت في القسم المُلَفَّق الذي ليس مِن رواية الأصمعي.

والحقّ أن هذه الشروح لا ترقى إلى مستوى ما رُوي عن السُّكَّرِيِّ، لما فيها من تلفيق وتحريف، وذكر الأستاذ عبد الستار فراج أنه لم يُثْبِتْ هذا إلا ليجدَ القراءُ في كتابٍ جميعَ ما طُبِع من أشعار الهُذليين[1].

أما شرح السُّكَّرِيِّ لأشعار الهُذَليين و"البقية" وشرحها، فذكر الأستاذ عبد الستار فراج أن عملَه فيما طبع من شرح السكريِّ والبقية وشرحها، أن يتأكَّد من كلِّ ضبطٍ وأن يقابلَه بالمصادر الأُخَر، وأن ينسب ما يذكره في الشرح، من شعرٍ غيرِ منسوبٍ، حسب ما كانت تُسْعِفُه المعلومات والمراجع التي بين يديه[2].

والمعروف عن السكريِّ الدّقةُ في الرواية، وهو في كتابه يروي أن بعضَ القصائد نُسِبَ لأكثرَ من شاعر، وقد يكتفي بذلك القول، وقد يعيدُ روايتَها مع كلِّ مَن نسبت إليه مع اختلافٍ في بعض الأحيان في الترتيب والشرح. وهذا التعدد في النسبة جعل بعضَ المحققين[3] يعلقون على شعرٍ نُسِب لأبي ذؤيب مثلاً في اللسان وغيره، بقولهم إن اللسانَ أخطأ في نسبته إليه، ولو قرؤوا ما كتبه السكريُّ عنها لعرفوا أنهم تسرعوا وكانوا هم المخطئين.

على أن أهمَّ عملٍ قامَ به الأستاذُ عبد الستار أحمد فراج في هذا الكتاب هو ما يلي:

أ- **تجميعُ الزيادات**: وهي في الجزء الثالث من الكتاب،وذلك بعد الانتهاء من الأشعار. ولا شكَّ أن تجميعَ تلك الأشعار من الأمور المرهقة الشَّاقَّة وقد شغلَتْ ما يزيدُ على الخمسين صفحةً من الحجم الكبير، وقد نسبَها للشعراء المذكورين في هذا الكتاب مراعياً ترتيب ورودهم فيه،وبجوارِ كلٍّ منهم رَقَمُه ثم بيانٌ بما نُسِبَ للشاعر من شعرٍ حُرِّفَتْ قوافيه، ثم ما نُسِبَ للشاعرِ في غيرِ هذا الكتاب من أشعار، أي ما

---

(١) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٢) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص١٥.

(٣) المرجع السابق ص١٥.

نُسبَ للشعراء الهُذَليين من أشعارٍ في المراجع المختلفة للغة والأدب، إذا لم ترد تلك الأشعار في كتاب شرح أشعارِ الهذليين أو غيره من المطبوعات، فقام المحقق بجمعها وترتيبها وتوضيحها وبيان المرجع الذي وردت فيه في هذا القسم الذي يُسَمَّى الزيادات، وتبرزُ المشقَّةُ في تجميع الزيادات إذا لاحظنا أنه عَمِل ذلك مع كلِّ شاعرٍ من شعراء هُذَيْلٍ.

ب- تخريج الشِّعْرِ: قام الأستاذ فراج بتخريج الشِّعرِ لكلِّ بيتٍ وَرَدَ من أشعار هُذَيْلٍ، ويبلغ تخريُج الأشعارِ ما يزيد على مائة وستين صفحة، ولئن كان تجميعُ الزيادات من الأمور المرهقة فإن تخريجَ الشِّعْرِ في كتاب يشتملُ على أكثر من أربعة آلاف بيتٍ أشدُّ إرهاقاً ومشقَّةً. هذا إذا لاحظنا أنَّ بعضَ الشِّعْرِ مختلفُ القافية رفعاً وجرّاً، بل ونَصْباً، تحريفاً كان كلّ ذلك أو تطبيعاً[1]، ثم إن بعضَه يذكر بصيغة "قال الهذلي" وفي الكتاب قصائدُ متَّفِقةُ الوزنِ والقافية، فاحتاج الأمرُ إلى استعراض كلِّ القصائد التي هذه صفتُها.

وقد صَوَّر الأستاذ عبد الستار فراج مدى صعوبة تخريج الأبيات فذكر أنه قد يجيء صدرُ بيتٍ غير منسوب فيقتضي ذلك أنه كان يراجعُ القصائدَ التي من بحرِ هذه الصدر، وذكر أن كثيراً من الشعر يجيء غير منسوب لقائلة، في حين أنه لشاعر هُذَلي، وأنه بكثرة القراءة لشعرِ هُذَيْل، والأخذ بالشبهة في كلِّ بيتٍ، أمكن الوصول إلى نسبة مئات الأبيات وإلحاقها بقائليها،وذكر أن مراجعتَه للمصادرِ المختلفة لم تكن اعتماداً على ما في بعضها من فهارس، فكثيرٌ منها غيرُ واف ، وبعضهُا فيه تضليلٌ، ولذلك قَلَّبَ كلَّ كتابٍ مهما تكن أجزاؤه، صفحةً صفحةً، لِيَنْقُلَ منه ما نُسبَ فيه، وما اختلفتْ نسبتُه، وما لم يُنْسَبْ ، وبعد تجميعِ كلِّ هذا أَلْحَقَ كلَّ ما عَثَرَ عليه بموضعه[2].

على أنَّ من الشِّعرِ الهُذَليِّ ما كان له تخريجٌ في طبعاته الأوربية وذلك مثل ديوان أبي ذؤيب للمستشرق الألماني يوسف هل - كما سبق - وكذلك شعر أبي كبير، وأشعار ساعدة وأبي خراش والمُتَنَخِّل وأسامة بن الحارث، ولكن ما غفل عنه مُخَرِّجوه

---

(١) انظر كتاب شرح أشعار الهذليين ص١٣٥٣ من كلمةٍ للأستاذ عبد الستار فراج حول تخريج الشعر.

(٢) المرجع السابق والصفحة نفسها.

كثيرٌ، وبخاصة ما لم يُنْسَب لقائله، هذا إلى جانب ما ظهر بعد الطبعات الأوربية وفيه شعرٌ لهُذَليين كثيرٌ.

والواقع أن ما قامَ به الأستاذ عبد الستار فراج يعد تخريجاً وافياً لأشعار الهذليين، مع إضافة ما نُسِب إلى كلٍّ شاعر، أو تصحيح نِسْبَتِه ما أمكن.

ج- عَمَلُ معجم لما في الكتاب من ألفاظٍ لغوية: قام الأستاذ عبد الستار فراج بعمل معجمٍ للألفاظ اللغوية التي جاءت في الكتاب، ولا شكَّ أنه أضاف معاني وألفاظاً لم تَرِدْ في كتب اللغة، أو وردت في بعضها، وبهذا يظفر الباحثون بشواهد شعرية لألفاظٍ كثيرة، لم تُذْكَر لها شواهدُ في كتب اللغة، ويبلغ فهرس اللغة ما ينيف على مائة وثلاثين صفحة، وقد بدأه على طريقة المعجم وذلك بحرف الهمزة، وكلما ذكر كلمة ذكر رقم الصفحة التي وردت فيها، وكثيراً ما كان يذكر الكلمةَ واشتقاقَها وتصرفها وغير ذلك مما يعتبر ثروةً لُغويةً عظيمةً يُجلُّها الباحثون والدارسون.

د- الفهارس الشاملة: قام الأستاذ عبد الستار فراج بعمل فهارس عامة وشاملة لكتاب شرح أشعار الهذليين، بما يحقِّقُ أكبرَ الفائدة للباحثين والدارسين، حيث يسهل عليهم الكثير في البحث عن المعلومات، ويوفر لهم الجهدَ والوقتَ أثناء البحث والقراءة. وهذه الفهارس هي:

١- فهرس اللغة.

٢- فهرس اللغات القبلية.

٣- فهرس الأعلام ما عدا شعراء الهذليين.

٤- فهرس القبائل والطوائف وأعلام غير الأناسِيّ.

٥- فهرس الأماكن.

٦- فهرس الأيام والوقائع والليالي.

٧- فهرس القرآن والحديث والآثار والأمثال والحِكَم.

٨- فهرس الفوائد النحوية والصرفية واللغوية والعادات والصناعة وأمهات القبائل.

٩- فهرس المراجع.

١٠- فهرس شعراء الشواهد.

١١- فهرس الشعراء الهذليين.

١٢- فهرس قوافِي الشواهد وأنصاف الأبيات.

١٣- فهرس قوافي شعر الهذليين ومن عارضهم.

١٤- الاستدراكات والتصويبات.

١٥- الفهرس العام.

ولعله قد اتضح الآن أن ما قام به الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - بمراجعة الأستاذ محمود محمد شاكر - من جمع وتحقيق لأشعارِ الهذليين وإخراجها في كتاب شرح أشعار الهذليين، يُعتبَرُ ثروةً للغة والأدب، وعملاً جدّ جليلٍ في خدمة تراث العرب.

وقد أشاد كثير من العلماء والنُّقاد بهذا الكتاب والاستقلال في إخراجه، يقول أستاذنا الدكتور عبد السلام سرحان: " وكتب اللغة كلها تستقي من نبع الشعر الهذلي، وتكرع من حياضه في شتى المواد، وقد عُني المستشرقون حديثاً بهذا التراث، وأخرجوه للناس في طبقات متلاحقة، حتى هيّأ اللهُ تبارك وتعالى للأساتذة والأدباء العرب - يعني الأستاذ فراج وأضرابه - الاستقلال بذلك الإخراج، على صورة ما كانت ترتجى من المستشرقين أبداً، غير أن جهود هؤلاء الأخيرين لا تنكر، بل يجب أن تذكر دائماً وتشكر(١).

ولعل مما تجدر الإشارة إليه هنا أنه طُبِع في بغداد سنة ١٩٦٢ م كتاب "التمام في تفسيرِ أشعار هُذَيْل مما أغفله أبو سعيد السُّكَّريُّ" وهو لأبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ)، وهذا الكتاب استدراكٌ على ما شرحه السّكَّريُّ كما يتضح من عنوانه. وقد حقَّق هذا الكتاب وقدم له الأساتذة: أحمد ناجي القيسي، وخديجة عبد الرزاق الحديثي ،وأحمد مطلوب،وراجعه الدكتور مصطفى جواد، كما ساعدت وزارة المعارف على نشره، وقد اطلعت عليه بدار الكتب المصرية، وهو محفوظ تحت رقم (ز ٤٠٧٦٠ إلى ٤٠٧٦٢).

ولكن هذا الكتاب لا يضيف جديداً، فليس فيه شعرٌ لهذليين فاتوا السكريَّ، كما أنه ليس فيه شرحٌ لأشعارهم، وقد عَلَّقَ الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - في

---

(١) قطوف من ثمار الأدب للدكتور عبد السلام سرحان ٢ / ١١٩.

مقدمته لكتاب شرح أشعار الهذليين ـ على هذه القطعة ـ كتاب التمام ـ التي طُبِعَت في بغداد سنة ١٩٦٢م فقال: "وما فيها آراء نحوية وصرفية لابن جني، ومناقشة قليلة جداً لما ذكره السكريّ، وليست فيها إضافة شعرٍ لهذليين فاتوا السُّكَّرِيَّ، وليس فيها شرحٌ لشعرهم، وأكثر ما في هذه القطعة المطبوعة متصل بما في البقية من شعر، ولكن ناشريها لم يرجعوا إليها، فكان فيها ما فيها!!"(١).

وإذا علمنا أن مطبوعي القاهرة ـ ديوان الهذليين الذي طبعته دار الكتب المصرية، وكتاب شرح أشعار الهذليين الذي حقَّقَه الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ونشرته مكتبة دار العروبة ـ هما أهم المصادر لشعر هُذَيْل. فمن الخيرِ أن نضعَ ميزاتِ كلٍّ منهما وسماته الخاصة أمام الباحثين والدارسين، لتتيسر لهم الموازنةُ والمفاضلة بينهما على الوضع الذي ينبغي أن يكون. وأهم المفارقات بين المصدرين هي:

أولاً: عدد القصائد والمقطوعات في ديوان الهذليين ١٧٠، بينما عددها في كتاب شرح أشعار الهذليين ٣٨٠.

ثانياً: عدد الشعراء الذين رُويت لهم أشعارٌ في ديوان الهذليين ٣٣ شاعراً، بينما وصل عددهم فيما حقَّقه الأستاذ عبد الستار فراج في كتاب شرح أشعار الهذليين أكثر من ١٢٠ شاعراً.

ثالثاً: عدد الأبياتِ والمشطورات في ديوان الهذليين ٢٣٠٠ تقريباً، بينما عددها فيما حققه الأستاذ عبدِ الستار فراج في كتاب شرح أشعار الهذليين ٤٦٠٠ تقريباً وذلك عدا ما يذكر في أثناء شرح السُّكريِّ من شواهد كثيرة.

رابعاً: جميع ما في ديوان الهذليين ليس بشرح السُّكَّرِيِّ، وأصله ـ كما تقدم ـ ثمانية أقسام خمسة منها بشرح الأصمعي، وثلاثةٌ مُلَفَّقَةٌ.

خامساً: بعض الشعراء المذكورين في ديوان الهذليين لم تذكر لهم قصائد بأكملها أو تُذْكَر بعضُ القصائد ناقصة(٢). فمثلاً أُمية بن أبي عائذ لم تذكر في ديوان الهذليين قصيدته النونية التي يمدح فيها عبد العزيز بنَ مروانَ، وهي قصيدة طويلة عددها ٥١ بيتاً وأولها:

---

(١) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص٧.

(٢) انظر مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص٧.

ألا إن قَلْبي لـدَى الظَّـاعِنِينَـا حزينٌ فَمَنْ ذا يُعَزِّي الحَزِينا[١]

وله قصيدة صادية مطلعها:

لِمَن الديارُ بِعَلْيَ فالأَخْراصِ فالسُّودَتَيْنِ فَمَجْمَعِ الأَبْواصِ[٢]

عددها ٢٩ بيتاً فيما حققه الأستاذ عبد الستار فراج في كتاب شرح أشعار الهذليين، ولكن ديوان الهذليين لم يذكر منها إلا سبعةَ أبياتٍ فقط[٣].

وكذلك قصيدته اللامية التي مَطْلَعُها:

ألا يالَقَـوْمٍ لِطَيْـفِ الخَيَـا لِ أَرَّقَ مِـن نَـازِحٍ ذي دَلالِ[٤]

وعددها ٨٣ بيتاً في كتاب شرح أشعار الهذليين. ولكن ديوان الهذليين ذكر منها ٧٦ بيتاً فقط[٥].

وهناك قصيدة لامية أخرى للشاعر نفسه مطلعها:

تَمَدَّحْتَ ليلَى فامتَدِحْ أُمَّ نافِعٍ بقافيـةٍ مثل الحَبِيرِ المُسَلْسَلِ[٦]

وعددها أحد عشر بيتاً فيما حقَّقَه الأستاذ عبد الستار فراج، ولكن ديوان الهذليين لم يذكر منها إلا ثمانية أبيات فقط[٧].

وهكذا، والأمثلة كثيرة على ذلك.

سادساً: وقع عدد من الأخطاء والأوهام في ديوان الهذليين، ومن أمثلة ذلك ما وقع:

في الجزء الثالث منه في تعليق الهامش على جُنادة بن عامر بأنه "لم يرد في السُّكَّرِيِّ ولا في البقية ذكر لجُنادة بن عامر هذا"[٨]. والواقع أنه موجود في ديوان أبي

---

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين ٢/٥١٥.
(٢) المرجع السابق ٢/٤٨٧.
(٣) ديوان الهذليين ٢/١٩١.
(٤) كتاب شرح أشعار الهذليين ٢/٤٩٤.
(٥) ديوان الهذليين ٢/١٧٢.
(٦) كتاب شرح أشعار الهذليين ٢/٥٢٤.
(٧) ديوان الهذليين ٢/١٩٣.
(٨) المرجع السابق ٣/٣٠.

ذؤيب ونسبتِ القصيدةُ أيضاً له[١]. وفي الجزء الثالث من الديوان أيضاً أبيات لأبي قِلابة مطلعها:

فيأسُكَ مِن صديقِك ثم يَأْسِي ضُحَى يوم الأَحَثِّ مــن الإيــاب[٢]

وذكروا في تعليق الهامش: " لم ترد هذه القصيدة في شرح السُّكَّرِيِّ ولا في البقية فليلاحظ" والواقع أنها موجودة[٣].

وفي الجزء الثالث من الديوان كذلك قصيدة للمعطَّل مطلعها:

لِظَمْياءَ دارٌ كالكتاب بِغِرْزَةٍ قِفَارٌ وبالمَنْحاةِ منها مَساكِنُ[٤]

وذكروا في تعليق الهامش: " لم ترد هذه القصيدة في شرح السكريِّ، ولا في البقية" والواقع أنها موجودة[٥]. إلى غير ذلك مما يمكن أن يقال في الموازنة بينهما.

والمهم في ذلك كله أن كتاب شرح أشعار الهذليين الذي حقَّقه الأستاذ عبدالستار أحمد فراج يشتمل على جميع الشعرِ الذي يوجد في ديوان الهذليين، وكذلك يمكن أن يُسْتَغْنى به عن سائرِ ما طبع من أشعار الهذليين. هذا فضلاً عن تجميع الزيادات وتخريج الشعر ومعجم الألفاظ اللغوية والفهارس العامة الشاملة التي يمتاز بها كتابُ شرح أشعار الهذليين ،وقد تكلمنا عنها سابقاً بما فيه الكفاية.

وإذا كنا قد عرضنا لدواوين الشعرِ الهذلي، فإنَّ من الجدير بالذكر أن نشير إلى أن كثيراً من أشعار هذيل نَرَاهُ منثوراً في بطون الكتب هنا وهناك، ولا شك أن ذلك يرجع إلى أهميتها في اللغة والأدب. فإذا كانت دواوين الشعر الهُذَلي هي المصدرُ الأساسي للتعرف إلى أشعارِ هُذَيْل، فإن جُلَّ مصادر الأدب العربي تضمَّنَتْ كثيراً من أشعارِ هُذَيْل، وتفيدنا هذه المصادرُ كثيراً في معرفة أخبار القبيلة وأخبار شُعرائها وأشعارهم، كما تفيدنا كثيراً في معرفة آراء العلماء والنقاد القدماء في الشِّعرِ الهُذَليِّ

---

(١) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص٧.

(٢) ديوان الهذليين ٣ / ٣٤.

(٣) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص٧.

(٤) ديوان الهذليين ٣ / ٤٣.

(٥) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص٧.

والشّعْرِ الجاهليِّ عامة، وأكثر من ذلك نجدُ أنَّ هذه المصادر تفيدنا إلى حدٍّ كبيرٍ في فَهْمِ كثيرٍ من أشعار الهذليين التي وردت في الدواوين نفسها.

ونستطيع أن نقول: إن كلَّ مصادرِ الأدب العربي تضمُّ شيئاً من شعرِ الهُذَليين، فكتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني فيه تراجمُ وأخبارٌ لعددٍ من شُعراء هُذَيْلٍ وأكثرُ من قصيدةٍ لكل شاعر، وفيه كثيرٌ من الأخبارِ والطرائف التي تكشفُ عن بعضِ جوانب الحياة عند قبيلة هُذَيْل وغيرها من قبائل العرب.

ففي الجزء السادس[1] ترجمةٌ وافيةٌ لأبي ذُؤَيْب وأخباره،وفي الجزء الحادي والعشرين ترجمةٌ وافيةٌ كذلك لأبي خِراش وإخوته، وفي الجزء الثاني والعشرين ترجمة لصخر الغَيّ وعمرو ذي الكلب، وهناك أخبارٌ مُتفرِّقَةٌ عنهما،ويضمُّ الجزء الثالث والعشرون أخباراً لأكبرِ عددٍ من شعراء هُذَيْل ففيه تراجمُ وأخبارٌ لأمية بن أبي عائذ والمُتَنَخِّل، وأبي صخر وأبي العِيال. وهو يذكر مع كلِّ شاعر بعضَ شعره، فيكشف بذلك كثيراً من أخبارِ قبيلتنا ومركزها بين القبائل.

وكتابُ الشعر والشعراء "لابن قتيبة" تكلم عن بعض شعراء هذيل وترجم لهم في الجزء الثاني[2]، ولكنا نلاحظ أنها تراجم موجزة جداً وأنه أغفل كثيراً من شعراء هُذَيْلٍ، ولعله كان يترجم للمشهورين منهم فقط. حيث ترجم لأبي ذؤيب والمتنخِّل وأبي خِراش وبعض إخوته، وخويلد بن مطْحَل، ومالك بن الحارث وأخيه أسامة، وأمية ابن أبي عائذ، ولكنها تراجمُ مُقتَضَبَة جداً، وغالباً ما تقتصر على ذكر اسم الشاعر ونسبه وأمثلة من شعره أو مما يستجادُ من شِعرِه.

وكتاب "الأمالي" لأبي عليّ القالي فيه كثيرٌ من أشعارِ هُذَيْلٍ وأخبارِها ونوادرِها، ولذلك يُعتَبرُ مصدراً هاماً لشعرِ هُذَيْلٍ، ولا سيما من ناحيةِ اهتمام علماء اللغة في تفسيرهم وشرحهم للغريب، والاستشهاد لمفرداته من شِعْرِ العربِ.

فهو مثلاً عندما يتكلم عن ترتيبِ أسنان الإبل وأسمائها يذكر قولَ الأصمعيِّ: "إذا وضعت الناقةُ فولدها سليلٌ قبل أن يُعْلَمَ أذكر هو أم أنثى، فإذا عُلمَ فإن كان ذكراً فهو سَقَبٌ وأمه مُسْقِبٌ، وإن كان أُنثى فهي حائلٌ وأمها أمُّ حائل، قال الهذلي:

---

(١) الأغاني ط بيروت ١٩٥٦م.

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ٢ ص٦٥٣-٦٦٧ ط دار المعارف سنة ١٩٦٦م.

فتلكَ التي لا يَبْرَحُ القلبُ حُبُّها ولا ذِكْـرُها ما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائـلِ[1]

والأمثلة في ذلك كثيرة جداً، وكتاب الأمالي هذا يذكِّرُنا بكتاب التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه لأبي عُبَيْد البكريِّ،وفي هذا الكتاب تتبع البكريُّ أبا عليٍّ القالي في أوهامه وأغلاطه في كتاب الأمالي. وهذا الكتاب فيه الكثير أيضاً من أشعار هُذَيْلٍ التي يستشهد بها المؤلف في تفسير وشرح الغريب. وكثيراً ما يذكر أبياتاً لهُذَيْلٍ استدراكاً على ما ذكره أبو عليٍّ في أماليه لوهمٍ أو خطأ ارتكبه في رواية البيت أو خطأ وقع في ألفاظه.

على أن كَثرةَ أشعارِ هُذَيْلٍ التي وردت في الأمالي والتنبيه تبين إلى أيِّ حدٍّ اهتمَّ العلماء والأدباء بأشعارها، وذلك يكشف عن مكانتها العظمى في اللغة والأدب.

وكذلك الحالُ في كتاب "الكامل" للمبرد،الذي يشبه كتاب " الأمالي"في أسلوبه وطريقته، وإن كان "الكامل" أكثرَ عنايةً بالأشعار والأخبار، وفيه نجدُ الكثيرَ من أخبارِ هُذَيْلٍ وأخبار شعرائها، لا سيما أبو خِراش الذي تحدَّثَ عنه في عدَّةِ مواضعَ وذكرَ العديدَ من أخباره وأشعاره، ثم "خزانة الأدب" للبغدادي التي تحوي شواهدَ كثيرةً من أشعار هُذَيْل، فهو مثلاً عندما يذكر الشاهد.

فَوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَـدَ رابِئِ الـ ـضُّرَباءِ خَلْفَ النَّجْمِ لا يَتَتَلَّعُ[2]

يذكر موضع الاستشهاد في البيت وآراء العلماء في ذلك، ويذكر أنَّ البيتَ لأبي ذُؤَيْب الهُذَلي، ثم يذكر بعضَ أبيات القصيدة العينية التي منها الشاهد، ثم يشرحُ الشاهدَ والأبياتَ التي ذكرها، ويترجم للشاعر ذاكراً نسبَه وأخباراً عن حياته. وهكذا يفعل مع كلِّ الشواهد، مما يعطينا صورةً واضحةً ودقيقةً عن مدى عناية اللغويين والنحاة بالأبيات التي يستشهدون بها،وكيف يشرحونها ويترجمون لقائلها، مما يجعل هذا الكتاب مصدراً هاماً لمن يدرس أشعارَ الهذليين.

ثم غير "الخزانة" من كتب الشواهد مثل "شرح الشواهد الكبرى" للعيني ينسج على منوالها في ذكر مقدارٍ كبير من شِعْرِ الهُذَليين.

---

(١) الأمالي للقالي ١ / ٢١ بيروت.

(٢) خزانة الأدب للبغدادي ١ / ٤١٨ تحقيق عبد السلام هارون – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م.

وكذلك مجموعات" الحماسة" وعلى رأسها كتاب "الحماسة" لأَبي عبادة البحتري الذي يَحفَل بأشعار الهذليين،فيروي للأَعلمِ وحُصَيْب بن مَعْن وأبي خِراش وأبي ذؤَيْب وساعدة بن جُؤَيَّه وأبي صخر وعبد الله بن عتبة وأبي قلابة وأبي العيال وأخت عمرو ذي الكلب وغيرهم. ويسجل لكلٍّ هؤلاء أشعاراً مرتبةً ومنظمةً في أبواب حماسته التي بلغت أربعاً وسبعين ومائة باب.

ومعروف عن البحتري أنه كان شاعراً وناقداً يختار بحُكْمِ ذوقه الأدبي فجاءت مختاراتُه قمةً في الاختيار، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلّ على مكانةِ الشِّعرِ الهُذَليِّ عند الأدباء والنقاد.

أما "حماسة أبي تمام" فلم يُذكرْ فيها إلا ثلاث مقطوعات إحداها لأبي كبير واثنتان لأبي صخر.

ثم مجموعة المختارات من شعرِ الشُّعراء، وعلى رأسها نضع "المفضليات" للضَّبِّيِّ لا لكثرةِ ما ورد فيها من شعرِ هُذَيْل، فليس فيها إلا قصيدة واحدة لأبي ذؤيب وهي عينيته المشهورة، ولكن لأَنَّها رَوَتْ هذه القصيدةَ كاملةً[1].

وهناك "المؤتلف والمختلف" للآمدي، و "معجم الشعراء" للمَرْزُباني، وتراجم الشعراء فيها تمدُّنا بمجموعة لا بأس بها من شعرهم، ولكن تراجم الشعراء فيهما موجزة جداً.

ومن ذلك كتب " الحيوان" و "البيان والتبيين" للجاحظ، و "العقد الفريد" لابن عبد ربه، و " عيون الأخبار " لابن قتيبة، و"المحبر" لابن حبيب ، و"معجم الأدباء" و"معجم البلدان" لياقوت الحموي، و"الوساطة" بين المتنبي وخصومه"، و "بلوغ الأرب" للألوسي، وكثير غيرها من كتب تلك المجموعة الضخمة من التراث العربي.

ولما كان بين شعراء هُذَيْل جماعةٌ أدركوا الإسلامَ، وأسلموا في حياة النبي ﷺ كأبي خِراش وأبي ذؤيب وغيرهم. فإِنَّكَ واجدٌ لهم تراجم وطوائفَ من أشعارهم في كتب تاريخ الصحابة، كالإصابة لابن حجر وأسُد الغابة لابن الأَثير، ثم في كتب السير كالسيرة النبوية لابن هشام والروض الأُنُف للسُّهَيْلِي.

---

(١) المفضليات للضَّبِّيِّ ص٤١٩ ط٤ دار المعارف – تحقيق وشرح أحمد شاكر وعبد السلام هارون.

هذا إلى أنَّ الموسوعات اللغوية تعدّ من أهمّ المصادر لشعرِ هُذَيْل،وأخصُّ بالذكر منها "لسان العرب" و "تاج العروس" و "جمهرة ابن دريد"، ويكفي أن نشير إلى أنَّ لسان العرب يتردد فيه اسم أبي ذؤيب أكثر من ست آلاف مرة.

يقول أستاذنا الدكتور عبد السلام سرحان في مَعْرِضِ حديثه عن أبي ذُؤيبٍ ومكانته الأدبية: "ويعدُّ شِعْرُه سِجلاً ضخماً للكلمات اللغوية التي نطق بها العربُ والأقحاح في البيئة العربية الخالصة، ولهذا ليس بعجيب أن يتردَّدَ اسمُ أبي ذؤيب وأبياتُه في لسان العرب أكثر من ست آلاف مرة،ولم يحظَ أحدٌ بمثل هذه المكانة من الشعراء الذين استُشْهِد بشعرهم في كتب العلم والأدب"(١).

فما بالك إذا لاحظنا جميعَ شعراء هذيل في اللسان؟ إننا لن نعجبَ حين نرى اسم هُذَيل يكاد يكون وساماً لكلِّ صفحةٍ من صفحاته.

ولهذا لا مفرَّ لنا ـ من أجلِ التَّعَرُّفِ إلى شعرِ هذيل ـ من الرجوعِ إلى كل مصادرِ الأدب العربي، لننقب عن أبياته ومقطعاته وقصائده.

والواقع أنَّ شعرَ الهذليين مُفَرَّقٌ تفريقاً شديداً بين هذه المصادر المختلفة حتى ليصحَّ أن نقول: إن كلَّ مصادر الأدب العربي تضمُّ أبياتاً من شِعْرِ هُذَيْل. وأعتقد أنه ليس في هذا غرابة، فما دام شِعْرُ الهذليين يمثل البادية العربيةَ في كثيرٍ من جوانبها الأدبية واللغوية والاجتماعية والاقتصادية تمثيلاً صادقاً وصحيحاً، فمن الطبيعي أن يتخذَه الأدْباءُ واللغويون والرواة والمؤرخون مصدراً من مصادرهم الأساسية، لأنهم يجدون فيه شواهدَ كثيرةً لما يقررون.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنه ظهرَ في العصرِ الحديث مرجعٌ هام لأشعارِ هُذَيْلٍ، وهو كتاب " شِعْرُ الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي" للدكتور أحمد كمال زكي، وهو بحثٌ هامٌّ ومفيدٌ حقّاً، حيث تعرض فيه المؤلفُ لتاريخ هُذَيْل وحياتها الاقتصادية والاجتماعية، ثم تحدَّثَ عن شِعْرِ الهُذَليين وخصائصه، ولكنه قسم مجتمع الهذليين إلى مجتمعين مختلفين: مجتمع الوادعين المستقرين، ومجتمع الصعاليك الذؤبان، ثم ترجم لأبي ذؤيب وحياته ترجمةً وافيةً

---

(١) قطوف من ثمار الأدب للدكتور عبد السلام سرحان ٢ / ١٢٠.

وتحدث عن معاني شعره، وخصائص أدبه الفنية ، من حيث تمثيله لمجتمع الوادعين. وفعل مثل ذلك مع أبي خِراش بوصفه مصوراً لمجتمع الصعاليك الذؤبان. وقد قُدِّم هذا البحث للمناقشة سنة ١٩٥١م، وحصل به المؤلف على درجة التخصص "الماجستير".

وهناك كتب كثيرة تعرضت لهُذَيْل وأشعارها،مثل كتاب" قطوف من ثمارِ الأدب" لأستاذنا الدكتور عبد السلام سرحان، الذي قام بشرح قصيدة أبي ذؤيب العينية، وقَدَّمَ لها بمقدمة هامة حيث ترجم للشاعر ترجمةً وافية، مبيناً شاعريته ومكانته الأدبية، وذكر آراءَ النقادِ والعلماء في شعره ودرجته، كما تعرض لقبيلة هُذَيْل ومكانتِها في الشِّعرِ واللغةِ والأدب،ثم شرحَ العينيةَ شرحاً وافياً من الناحيتين اللغوية والأدبية، وقد استغرق بحثُه في ذلك ما ينيف على ثمانين صفحة تلقي كثيراً من الأضواء على قبيلة هُذَيْل وأشعارها.

وهناك غير ذلك بعض الكتب المُحْدَثة التي تعرضت لهُذَيْل وأشعارِها مثل كتاب " مصادر الشعر الجاهلي " للدكتور ناصر الدين الأسد[١] وسواه من الكتب الهامة التي لا مجال لذكرها خوف الإطالة.

رواة الشعر الهذلي:

الذي وصلَنا من شرح السُّكَّرِيِّ لأَشْعارِ هُذَيْلٍ، هو عن طريق الرُّمَّانيِّ أبي الحسن عليّ بن عيسى بن عليّ المُتوفَّى سنة ٣٨٤هـ وقد روى الرُّمَّانيُّ هذا الشرحَ عن أبي بكرٍ أحمد بن محمد بن عاصم الحُلْوانيِّ القارئ المُتوفَّى سنة ٣٣٣هـ، وكان الحُلوانيُّ قد أخذَ هذا الشرح عن السُّكَّرِيِّ[٢].

أما السُّكَّرِيُّ فروى هذه الأشعار وأخبارَها وشروحها، عن العباس بن الفرج الرياشي، وإبراهيم بن سفيان الزيادي، ومحمد بن حبيب ، ومحمد بن الحسن ولعله الأحول، وأبي توبة ميمون بن جعفر –أو اسمه زياد–، وأبي نصر الباهليِّ أحمد بن حاتم، والزبير بن بكار، وسلمة بن عاصم.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص٥٦١–٥٧٢.

(٢) انظر مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص٨.

وهؤلاء رووا عن الأصمعيِّ عبد الملك بن قُرَيْب الباهليِّ، وأبي عبادة مَعْمَرِ بن المثنى،وابن الأعرابي محمد بن زياد، والأخفش سعيد بن مسعدة،وعبد الله بن إبراهيم الجُمَحِيّ، وخالد بن كلثوم، وعمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ، وأبيه أبي عمرو إسحاق ابن مرار، والأموي عبد الله بن سعيد، وعمر بن بكير ، ونصران ، وعمارة بن أبي طرفة الهُذَلِيّ، ولعله ابن أبي عمارة بن أبي طرفة الذي جاء له شعر في أشعار هُذَيْل(١).

وتفصيل ذلك أن السُّكَّرِيَّ قد اعتمد في جمعه ديوان هُذَيْلٍ على ثلاثة روايات،هي الروايات التي نصَّ عليها نصّاً صريحاً في مطلع ديوان أبي ذُؤَيْب وهي:

أ- رواية بصرية: الرياشي، عن الأصمعي، عن عمارة بن أبي طرفة الهُذَلي.

ب- ورواية كوفية:محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني.

ج- ورواية جمعت بين الروايتين: محمد بن الحسن الأحول، عن عبد الله بن إبراهيم الجُمَحِي(٢).

فالسُّكَّرِيُّ أخذ عن ثلاثة أصناف: رواة بصريين: الرياشي عن الأصمعي عن عمارة بن أبي طرفة الهُذَلي، ورواة كوفيين: ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، ورواة جمعوا بين المذهبين:محمد بن الحسن الأحول عن عبد الله بن إبراهيم الجُمَحِي.

ومن المعروف أن السُّكَّرِيَّ كان ثقة صادقاً، يقرئ القرآنَ ، وانتشر عنه من كُتُب الأدب ما لم ينتشر عن أحدٍ من نظرائه، وكان إذا جمع جمعاً فهو الغايةُ في الاستيعاب والكثرة(٣)، ولذلك نراه عندما جمع بين هذه الروايات المختلفة يحرص على ألا تضيع معالمُ كلِّ رواية، وعلى ألا تختلط بغيرِها، فنصَّ من أجلِ ذلك على كلِّ قصيدةٍ انفرد بها بعضَ هؤلاء الرواة دون غيرهم، وترك القصائدَ التي أجمعَ الرواةُ عليها من غيرِ أن ينصَّ على روايتها، ومن أمثلة ذلك:

١- أنه أورد تسعة عشر بيتاً لمالك بن الحارث، اتفقَ الرواةُ جميعاً على نسبة الأبيات التسعةِ الأولى منها له، ثم اختلفوا بعد ذلك، فمنهم مَن جعلَ بقيتَها قصيدةً

---

(١) المرجع السابق ص١٠-١١.

(٢) انظر مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد ص٥٦٥.

(٣) معجم الأدباء ٣/٦٢.

منفصلةً نسبوها لتأبطَ شرّاً يَرَدُّ بها على مالك بن الحارث، ومنهم مَن جعلَها كلَّها قصيدةً واحدةً منسوبةً إلى مالك، ولذلك قال السكريُّ بعد البيت التاسع منها: "هذا آخر ما في رواية الجُمَحِيِّ وأبي عبد الله قالا: فأجابه تأبطَ شرّاً الفَهْمِيُّ ثم العَدَوِيُّ، وأما أصحاب الأصمعيِّ فيجعلونها قصيدةً واحدة، ويروونها لمالك بن الحارث إلى آخرها[١].

٢- وأورد قصيدةً لحبيب الأعلم، وقال في مقدمتها: "ولم يروها أبو نصر ولا أبو عبدالله ولا الأخفش، ورواها الباهلي والجُمَحِيُّ[٢].

٣- وأورد قصيدة لساعدة بن العَجْلان، وقال في مقدمتها: "رواها الأصمعيُّ ولم يروها ابن الأعرابي[٣].

٤- وأورد قصيدةً لأبي جُنْدُبٍ، وقالَ بعدَ البيتِ الرابع منها: وهذا أولُها عند أبي عُبيدَة[٤].

٥- وأورد مقطوعةً لأبي جُنْدُبٍ قال في مقدمتها: "لم يروها أبو عبد الله، ولا أبو نصر، ولا الأخفش، ورواها نصران والجُمَحِيُّ[٥].

والأمثلة كثيرة جداً على ذلك مما يوضح دقةَ السُّكَّرِيِّ في الرواية، ومبالغتَه في التحري والدقة، حيث لم يكتفِ بالنصِّ على رواية القصيدة في جملتها، بل زاد على ذلك أنْ نصَّ على رواية الأبيات التي اختلفوا عليها، فكان يذكر البيتَ في القصيدةِ ثم ينصّ على أنَّ فلاناً لم يروه ،وأن فلاناً رواه، فمن أمثلة ذلك:

١- أنه أورد بيتاً في قصيدة لصخر الغَيِّ ثم قال: "لم يروِ هذا البيتَ والبيتين بعده الأصمعي،ورواها الجُمَحِيُّ وابن الأعرابي[٦].

٢- وأورد بيتاً في قصيدة أخرى لصخر الغيِّ ثم قال: "رواه أبو عبد الله والجُمَحِيُّ"[٧].

---

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٣٩.
(٢) المرجع السابق ١/ ٣٢٦.
(٣) المرجع نفسه ١/ ٣٣٣.
(٤) المرجع نفسه ١/ ٣٤٦.
(٥) المرجع نفسه ١/ ٣٦٦.
(٦) المرجع نفسه ١/ ٢٥٩.
(٧) المرجع نفسه ١/ ٢٦٣.

٣- وأورد بيتاً لأبي المُثَلَّم في قصيدة له ، ثم قال: "لم يروِ هذا البيتَ والبيتين. اللذين بعده أحدٌ غير الباهلي عن الأصمعيِّ .ولم يرو هذا أبو عمرو ولا أبو عبدالله ولا أبو نصر ولا الأخفش[١].

٤- وأورد بيتاً في قصيدة لصخر الغَيِّ، ثم قال: " لم يروِ هذا البيتَ والبيتَ الذي بعدَه الأصمعيُّ وأبو عبد الله[٢].

٥- وأورد بيتاً في قصيدة لأبي المُثَلَّم ثم قال: "رواه الجُمَحِيُّ وأبو عمرو وأبو عبدالله"[٣].

والأمثلة كثيرة جداً على ذلك أيضاً، وهي إن دلَّتْ على شيء فإنما تدلُّ على مغالاة السُّكَّرِيِّ في التَّحَرِّي والدقة، بل لقد ذهبَ إلى أبعد من ذلك في تَحَرِّيه ودقته، فكان ينصّ في داخل البيت نفسه على روايات ألفاظه المختلفة، ويذكر في كثير من الأبيات روايةَ الأصمعيِّ أو أبي عمرو أو ابن الأعرابي أو ابن حبيب أو الجُمَحِيِّ أو الأخفش لهذه اللفظة أو لتلك، ومثل هذا كثير في كتاب شرح أشعار الهذليين، والأمثلة وافرة جداً على ذلك.

وقد جاء في ذلك الكتاب ذكر لأبي زيد الأنصاري سعيد بن أوس المُتَوفَّى سنة ٢١٤هـ، وأبي عمرو بن العلاء المُتوفَّى سنة ١٥٤هـ، والكسائي عليّ بن حمزة المتوفَّى سنة ١٨٠هـ، وذلك عند شرح بعض الألفاظ اللغوية في أماكن قليلة.

وعبد الله بن إبراهيم الجُمَحِيُّ يُذْكَرُ بكثرةٍ وبخاصَّة في ذكر الأيام التي جاءت في هذا الكتاب، وفي رواية القصائد والشروح، ولم يعثر له على ترجمة[٤]. أما الباهليُّ الذي يذكره السُّكَّرِيُّ فيحتملُ أن يكون الأصمعيّ، ويحتمل أن يكون أبا نصر، وقد جاء الباهلي مقصوداً به الأصمعي في قوله مثلا " ولم يروها أبو نصر ولا أبو عبد الله ولا الأخفش، ورواها الباهلي والجُمَحِيُّ"[٥]، وجاء الباهلي مقصوداً به أبو نصر في قوله: "الباهلي والأصمعي"[٦].

---

(١) المرجع نفسه ١ / ٢٦٥.
(٢) المرجع نفسه ١ / ٢٧٠.
(٣) المرجع نفسه ١ / ٢٧٢.
(٤) انظر مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين للأستاذ عبد الستار فراج ص١١.
(٥) كتاب شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٦.
(٦) المرجع السابق ١ / ١٩٨.

أما ابن الأعرابي فتارة يجيء بهذه الصيغة، وأخرى تجيء "كنيته" أبو عبد الله ويلاحظ أن الجُمَحِيَّ كنيته أبو عبد الله أيضاً، ولكن السُّكَّرِيَّ لا يذكر كنيتَه مستقلةً، وإذا ذكرها قرنها باسمه أو نسبته. وأبو عمرو هو أبو عمرو الشيباني، وإذا ذَكَر أبا عمرو بن العلاء ذكَره بهذا الاسم كاملاً، غير مقتصر على الكنية. كما أنه لم يذكر الأموي إلا بالنسبة، ويذكر أبا عُبيدة كثيراً بالكنية، وقليلاً ما يذكر باسمه "معمر". كما أنه لم يذكر الأخفش إلا بلقبه(١).

وهناك مسألة لا بأس من الإشارة إليها،وهو أن بعض القصائد قد نسبها الرواة إلى أكثر من شاعر، وذلك مثل السينية التي مطلعها:

يامَيُّ إن تَفْقِدي قوماً وَلَدْتهمُ أو تُخْلَسِيهِمْ فإنَّ الدهْرَ خَلاَّسُ

فقد نسبت في ديوان الهذليين(٢) لمالك بن خالد الخُناعيِّ، وعزاها الحُلوانيُّ له أيضاً، وهذه القصيدة في كتاب شرح أشعار الهُذَليين(٣) نسبها السُّكَّريُّ إلى أبي ذُؤَيب، ولكنه أشار إلى أنها تروى كذلك لمالك بن خالد الخُناعيِّ، وقد كَرَّرَها السكريُّ وكرَّر شرحَها حين ذكر شعر مالك بن خالد الخُناعي.

وهناك أرجوزةٌ مطلعُها:

يا ليتَ شِعْرِي عنكَ والأمْرُ عَمَمْ
هل جاءَ كَعْبٌ عَنْكَ من بينِ النَّسَمْ

تنسب لعمرو ذي الكلب، ورواها أبو عمرو لأبي خِراش، ورواها أبو عبد الله لرجلٍ من هُذَيْلٍ غير مُسَمّى(٤). وفي ديوان الهذليين(٥) تروى لرجلٍ من هُذَيْل.

ونحن نلاحظ أن هذا الاختلاف بين الرواة وقع في دائرة هُذَيْل نفسِها.

ومن الأمثلة أيضاً تلك البائيَّة التي مطلعها:

لَمَّا رأيتُ بَني نُفَاثَةَ أَقبلُوا يُشْلُونَ كُلَّ مُقَلِّصٍ خِنَّابِ

---

(١) انظر مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص١٢.
(٢) ديوان الهذليين ٣/١.
(٣) كتاب شرح أشعار الهذليين ١/٢٢٦.
(٤) المرجع السابق ٢/٥٧٥.
(٥) ديوان الهذليين ٣/٩٦.

وهي تروى لأبي خِراش الهُذَلي، وتروى لتأبطَ شرّاً[١].

وهنا خرج الخلافُ عن دائرة هُذَيْل، لأن تأبطَ شَرّاً ليس من هُذَيْل، ولكنه كان شديدَ الاختلاط بهم.. كما كان يغزوهم، لاسيما أنه كان من الصعاليك كأبي خِراش.

ومهما يكن من أمرٍ فالذي يختلفُ فيه الرواةُ قليلٌ بالنسبة إلى أشعار هُذَيْل بصفةٍ عامَّة ثم إننا " لا نجد دخيلاً على القبيلة سوى تأبطَ شَرّاً "، وهذا كان شديد الاختلاط بهُذَيْلٍ،وكان وهو صغير في كنفِ أبي كبيرٍ وله قصة طويلة معه[٢].

والمهمُّ في ذلك كله أننا نجد هذا الاختلاف داخلياً في دائرة شُعراء هُذَيْلٍ، بمعنى أن الرواةَ اتفقوا على أنها من شِعْرِ الهُذَليين، ولكنهم اختلفوا في نسبتها إلى أيِّهم. ولذلك لا يضيرنا اختلافُ الرواة، لأنه اختلافٌ داخلي،أي:في داخل دائرة شُعراء هُذَيْل. ثم علينا أن نلاحظَ ـ قبل كلِّ شيء ـ أن مثلَ هذا الاختلافِ بينَ الرواةِ قليلٌ في أشعارِ هُذَيْلٍ.

والحقُّ ما لاحظَه بعضَ المُحْدَثين في هذه الظاهرة ونظرَ إليها على أساس شدَّةِ تقارب أسلوب شُعراء هُذَيْلٍ، بحيث اختلط أمرهم على الرواة[٣].

وعندي أيضاً أن هذا الاختلافَ إن دَلَّ على شيء فإنما يدلُّ على مبالغَةِ الرّواةِ في الدّقَّة والتحرّي والتحقيق، ومع ذلك نرى أن هذا الاختلافَ لم يخرجْ بهم إلى شِعْرٍ غير شِعْرِ هُذَيْلٍ.

ولقد مَرَّ بنا أنَّ أكثرَ أشعار هُذَيْلٍ وصلت إلينا عن رواية السكري، وأنَّ بعضَها عن رواية الأصمعيِّ،كما سبقَ أنْ بيَّنا أنَّ السُّكَّريَّ أخذَ عن ثلاثة مصادر من الرواة، رواة بصريين وهم: الرياشيُّ عن الأصمعيِّ عن عمارة بن أبي طرفة الهُذَلي، ورواة كوفيين وهم:ابن حبيب، عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيبانيِّ،ورواة جمعوا بين المَذْهَبين وهم: محمد بن الحسن الأحول عن عبد الله بن إبراهيم الجُمَحيِّ. وذكرنا أن شرح

---

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٤٠، وديوان الهذليين ٢ /١٦٨.

(٢) شعر الهذليين د. أحمد كمال زكي ص١٤٤.

(٣) المرجع السابق ص١٤٤.

السُّكَّريِّ لأشعارِ هُذَيْل قد وصل إلينا عن طريق الرُّمَّانيِّ، وروى الرَمّانيُّ هذا الشرحَ عن الحُلوانيِّ، وكان الحُلوانيُّ قد أخذَ هذا الشرح عن السُّكريِّ.

ولهذا يقتضيني الوضع أن أتناولَ كُلاً من الشيبانيِّ والأصمعيِّ وابن الأعرابيِّ والسُّكَّريِّ والحُلوانيِّ والرمَّانيِّ بترجمة موجزة، مكتفياً بهؤلاء الستة لأنهم أهم الرواة لأشعارِ هُذَيْلٍ.

أما عمارة بن أبي طرفة الهُذَلي، فلم أعثر له على ترجمة في كتب الطبقات والرجال، غير أن الأصمعيَّ قد روى عنه أخباراً وشعراً[١]، وكذلك عبد الله بن إبراهيم الجُمَحِي لم يعثر له على ترجمة، ويبدو ممن حدثوا عنه أنه في طبقة ابن الأعرابي، والأصمعي[٢]... وإليك هذه الترجمات الموجزات:

١- أبو عمرو الشيباني (المُتوفَّى سنة ٢٠٦هـ):

هو أبو عمرو إسحاق بن مِرار - بكسر الميم - الشيبانيُّ، المولود بالكوفة، وهو تلميذ المُفضَّلِ الضَّبِّيِّ[٣]، وقد سار على غرار أستاذه فوجه عنايته إلى الشَّعرِ القديم. وهو أحد رؤساء مدرسة الكوفة، وأصلُه من الموالي، وكان يؤدب في أحياء بني شيبان فنُسِبَ إليهم بالولاء، ويقال بالمجاورة وبالتعليم لأولادهم[٤].

وكان أبو عمرو راوية واسعَ العلمِ باللغة، ثقةً في الحديث كثيرَ السماع، وأُخِذَتْ عنه أشعارُ القبائل كُلِّها[٥]. وكان أحمدُ بن حنبل يلزم مجلسَه وكتب عنه حديثاً كثيراً وقد رُوِيَ عن ابنه عمرو بن أبي عمرو أنه قال: "لما جَمَعَ أبي أشعارَ العرب كانت نيِّفاً وثمانين قبيلةً، فكان كلما عمل منها قبيلةً وأخرجها إلى الناس كَتَبَ مصحفاً وجعلَه في مسجد الكوفة، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه"[٦]. وكان يكتبُ بيده إلى أن مات.

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي د. ناصر الدين الأسد ص٥٦٥ تعليق الهامش رقم/١.

(٢) انظر مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص١١.

(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/٢٠٢.

(٤) الفهرست لابن النديم ص١٠٧.

(٥) المرجع السابق ص١٠٧.

(٦) المرجع نفسه ص١٠٧.

وقال الخطيب: " كان أبو عمرو راويةَ أهلِ بغداد، واسعَ العلم باللغة والشِّعْر ثقةً في الحديث، كثيرَ السماعِ، نبيلاً فاضلاً، عالماً بكلام العرب، حافظاً للُغاتها، عُمِّرَ طويلاً، وهو عند الخاصَّة من أهلِ العلمِ والرواية، مشهورٌ معروفٌ، والذي قَصَّرَ به عند العامَّة من أهل العلم أنه كان مُسْتَهتراً بالنبيذ وشُرْبِه، وكان معه من السماع والعلم عشرة أضعاف ما كان مع أبي عُبيدة، لازمه الإمامُ أحمد بن حنبل ورَوى عنه[1].

وبلغ أبو عمرو الشيبانيُّ مائة سنة وعشر سنين، وتوفي سنة ٢٠٦هـ، وقيل إنه عاش مائة وثماني عشرة سنة، ويقال: إنه ماتَ في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي سنة٢١٣هـ[2]. وله كتب ومؤلفات عديدة وهي مذكورة في المراجع.

٢- الأصمعيُّ (المتوفَّى سنة ٢١٦هـ):

هو أبو سعيدٍ عبدُ الملك بن قُرَيْبِ بن عبد الملك بن علي بن أَصْمع الباهليُّ، وينتهي نسبُه إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان[3]. وهو من أهلِ البصرة، ومكانته فيها تعدلُ مكانةَ المُفَضَّل الضَّبيِّ في الكوفة، وكان من كبار الأئمة في اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر، ورَوَى عن أبي عمرو بن العلاء. وكان كثير الحفظ حتى قيل: إنه كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة[4]. وكان حسن العبارة والرواية، وقد أشاد أهلُ عصره ومَن تلاهم بسِعَةِ علْمِه في الجاهلية وأشعارِها وأخبارِها ووثقوه حتى كان في الذروة العليا من الثقةِ والأمانة، ولكن ذلك لم يمنع البعضَ من النيل منه.

يقول أبو الطيِّب: " فأما ما يَحْكي العوامُ وسُقَّاط الناس من نوادر الأعراب، ويقولون: هذا مما اختلقه الأصمعيُّ... فهذا باطل... وأنَّى يكون الأصمعيُّ كذلك وهو لا يفتي إلا فيما أجمع عليه العلماء، ويقف عما ينفردون عنه، ولا يجيز إلا أفصحَ اللغات، ويلِحُّ في دفعِ ما سواه!"[5].

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٤٤٠.

(٢) الفهرست ص١٠٨.

(٣) بغية الوعاة ٢/ ١١٢.

(٤) المرجع السابق ٢/ ١١٢.

(٥) المزهر للسيوطي ٢/ ٤٠٤، والسقاط: المتأخرون من الناس.

وقال المبرد: " كانَ الأصمعيُّ أنشدَ للشعرِ والمعاني، وكان أبو عُبيدة كذلك ويُفَضَّل على الأصمعي بعلمِ النَّسب، وكان الأصمعيُّ أَعلمَ منه بالنَّحوِ"(١).

ويقال: إنه كان في شبيبته يعيش في فقرٍ مدقع، فأشار محمد بن سليمان على الرشيد أن يجعلَه مؤدباً لبنيه، ولكن إسحاق الموصلي طارده من حظوة الرشيد لمخالفة إسحاق إياه بتفضيل أبي نواس. إلا أن الأصمعيَّ نال بعد ذلك حظوة جعفر بن يحيى البرمكي(٢).

وكان الأصمعيُّ من أعلم الناس في فَنِّه، ولم يكن ممن يكذب، وكان يتقي(٣) أن يفسِّرَ الحديثَ، كما يتقي أن يفسِّرَ القرآنَ، وكان من أهلِ السُّنَّة، ولا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة، ويقف عما ينفردون عنه، ولا يجيز إلا أفصح اللغات.

والمشهورُ أنه توفي سنة ٢١٦هـ، وقيل :سنة ٢١٥هـ وقيل : سنة ٢١٧هـ(٤) عن ثمان وثمانين سنة،وذكر أبو العيناء أنه توفي سنة ٢١٣هـ وصلى عليه الفضل بن أبي إسحاق(٥). وله مؤلفات كثيرة العدد، وهو صاحبُ الأصمعيات المشهورة، وذكر صاحب الفهرست كثيراً من كتبه ومؤلفاته، وكذلك السيوطيُّ في بغية الوعاة.

٣- ابن الأعرابي (المتوفَّى سنة ٢٣١هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن زياد الملقب بابن الأعرابي، ولد بالكوفة سنة ١٥٠هـ وكان أبوه عبداً من السِّنْد، فأعتقَه العباس بن محمد العباسيُّ، وتزوجت أمه بعد وفاة أبيه من المُفَضَّل الضَّبيِّ(٦)، فأخذ عنه العلم.

وكان ابن الأعرابي أحفظَ الناس للغات والأيام والأنساب، وراويةً للأشعار، حسنَ الحفظ لها. وذكر السيوطيُّ أنه لم يكن أحدٌ من الكوفيين أشبه رواية برواية البصريين

---

(١) الفهرست ص٨٨.
(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٤٧.
(٣) بغية الوعاة ٢/١١٢.
(٤) انظر بروكلمان ٢/١٤٨، وبغية الوعاة ٢/١١٣.
(٥) الفهرست ص٨٨.
(٦) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/٢٠٣.

منه، وكان يزعم أن الأصمعيَّ وأبا عبيدة لا يحسنان قليلاً ولا كثيراً[١]، وكان أحولَ أعرجَ.

وقال أبو العباس ثعلب: شاهدتُ مجلسَ ابن الأعرابي وكان يحضره زُهَاءُ مِئَةِ إنسان، وكان يُسْأَل وَيُقْرَأُ عليه فيجيبُ من غيرِ كتاب، قال: ولزمتُه بضع عشرة سنة ما رأيتُ بيده كتاباً قطُّ[٢]. ويقال: إنه قد أملى على الناس ما يُحْمَلُ على أجمالٍ، ولم يُرَ أحدٌ في الشعر أغزرَ منه[٣].

وتوفي بسَامَرَّاءَ سنة ٢٣١هـ وقيل سنة ٢٣٠هـ وقيل غير ذلك[٤]. والمشهور أنه توفي سنة ٢٣١هـ، وكان عمرُه إحدى وثمانين سنة. وكان مولده في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة[٥].

٤- السُّكَّرِيُّ (المتوفَّى سنة ٢٧٥ هـ):

هو الحسنُ بن الحسين بن عبيد الله[٦] بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة المعروف بالسُّكَّرِيِّ أبو سعيد النَّحْوِيُّ اللغويُّ الراويةُ الثقةُ المكثرُ[٧].

وذكر صاحب معجم الأدباء " أنه سمع يحيى بن مَعِينٍ وأبا حاتم السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي ومحمد بن حبيب والحارث بن أبي أسامة وأحمد بن الحارث الخراز، وخلقاً سواهم...، وكان ثقة صادقاً يقرئ القرآن، وانتشر عنه من كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظرائه، وكان إذا جمع جمعاً فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة[٨].

---

(١) بغية الوعاة ١/١٠٥.

(٢) الفهرست ١٠٨.

(٣) المرجع السابق ١٠٩.

(٤) بروكلمان ٢/٢٠٣، وبغية الوعاة ١/١٠٦.

(٥) الفهرست ١٠٩.

(٦) في الفهرست ص١٢٣ أنه الحسن بن الحسين بن عبد الله... إلخ.

(٧) معجم الأدباء ٣/٦٢.

(٨) المرجع السابق ٣/٦٢.

وفي الفهرست أنه كان حسنَ المعرفة باللغة والأنساب والأيام،مرغوباً في خطه لصحته(١). وكان ثقةً دَيّناً صادقاً، وكان راوية للبصريين(٢).

وللسُّكَّرِيِّ مؤلفات كثيرة العدد، وفي الفهرست ـ أيضاً ـ أنه عمل أشعارَ جماعة من الفحولِ كامرئ القيس والنابغتين وقيس بن الخطيم وتميم بن أبي مقبل وهُدْبَةَ بن خَشْرَم والأعشى ومُزَاحم العُقَيْلِي والأخطل وزهير وغيرهم كما عمل أشعار هُذَيْلٍ وأشعار اللصوص(٣).

وذكر ابن النديم أسماءً كثيرةً للشُّعراء الذين عَمِلَ السُّكَّرِيُّ أشعارَهم،كما ذكر أسماءً كثيرةً للقبائل التي عمل السكريُّ أشعارَها(٤). ومعروف أن الذي وصلنَا منها أشعارُ هُذَيْلٍ، وقد كان السُّكريُّ يمتاز بجمع الأشعار القديمة وتَنَاوُلِهَا بالنقدِ والشرح.

وكان مولده سنة ٢١٢ هـ ، أما وفاته فالمشهور أنها سنة ٢٧٥هـ وذلك في خلافة المعتمد. ويقال: إنه توفي سنة تسعين ومائتين وذلك في خلافة المكتفي، والأولُ أصحُّ رواه ابنُ الأنباري(٥).

وحدث الصولي قال: كنت عند أحمد بن يحيى ثعلب، فنُعي إليه السُّكَّرِيُّ، فتمثل:

المرءُ يُخْلَقُ وحدَهُ ... ويموتُ يومَ يموتُ وحدَهْ

والناسُ بعدَكَ إن هَلَكْـ ... ـتَ فمنْ رأيتَ الناس بعدَهْ (٦)

٥- الحُلْوَانِيُّ (المتوفَّى سنة ٣٣٣هـ):

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن عاصم الحلواني القارئ، وكان قريباً لأبي سعيد السكريِّ، وروى كتبه وأخذ عنه. وفي الفهرست أنه أبو سهل واسمه أحمد بن عاصم الحُلواني(٧).

---

(١) الفهرست ص١٢٣.

(٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري ص١٦٠.

(٣) الفهرست ص١٢٣.

(٤) المرجع السابق ص٢٣٠-٢٣٢.

(٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص١٦٠.

(٦) معجم الأدباء ٣/٦٤. ولعل صحة الشطر الثاني: (فهل رأيت الناس بعده) حتى يسقيم المعنى!!.

(٧) الفهرست ص١٢٥.

وذكر ابن النديم أن خطَّه كان في نهاية القبح، إلا أنه كان من العلماء، وله كتاب "المجانين الأدباء"(١). وتوفي الحُلْوَانيُّ سنة ٣٣٣هـ(٢).

٦- الرُّمَّانيُّ (المُتوفَّى سنة ٣٨٤هـ):

هو أبو الحسن عليّ بن عيسى بن عليّ الرُّمَّانيّ، وكان يعرف بالإخشيدي وبالوَرَّاق.. لكنه بالرُّمَّانيِّ كان أشهر. كان إماماً في العربية عَلاّمَةً في الأدب، معدوداً في طبقة الفارسي والسيرافي، وكان معتزلياً(٣).

كذلك كان مِن أهل المعرفة، مفتنّاً في علومٍ كثيرة من الفقهِ والقرآن والنَّحْوِ واللغة(٤).

وهو من تلاميذ ابن السَّرَّاج وابن دُرَيْد(٥)، وقد عابه بعض أهل عصره بأنه كان يمزج كلامه بالمنطق فلا يفهم منه شيء(٦). وله مؤلفات كثيرة ذكرها السيوطيُّ في بغية الوعاة.

وقد ولد الرمانيُّ في بغداد سنة ٢٧٦هـ، وتوفي في يوم الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ٣٨٤هـ.

وشرحُ السُّكَّريِّ لأشعارِ هُذَيْلٍ وصلنا عن طريقه، رواية عن أبي بكرٍ أحمد بن محمد بن عاصم الحلواني المتوفَّى سنة ٣٣٣هـ.

والذي أخذَ هذا الشرحَ مباشرةً عن السُّكَّريِّ.

---

(١) المرجع السابق ص١٢٥.
(٢) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص٨.
(٣) بغية الوعاة ٢/ ١٨٠.
(٤) مقدمة كتاب شرح أشعار الهذليين ص٨.
(٥) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ١٨٩.
(٦) انظر بغية الوعاة ٢/ ١٨١ وبروكلمان ٢/ ١٨٩.